دار الكتاب الصوفى

دستور السالكين
طريق رب العالمين

للإمام المجدد السيد محمد ماضي أبي العزائم.
مسجده وضريحه ومكتبته العلمية بالقاهرة
ومشيخة الطريقة العزمية
السيدة زينب : تقاطع شارع مجلس الشعب مع تقاطع شارع بورسعيد

تليفون المكتبة/
002 022 3901030

جميع حقوق الطبع والنشر والتصوير والترجمة والاقتباس محفوظة لدار الكتاب الصوفى التابعة لمشيخة الطريقة العزمية

٤زقاق الشيخ حمزة ش بورسعيد السيدة زينب القاهرة

طبعات الكتاب
الطبعة الأولى ١٣٥١ هـ الموافق ١٩٣٣م
الطبعة الثانية ١٣٩٣ هـ الموافق ١٩٧٣م
الطبعة الثالثة ١٤٠٣ هـ الموافق ١٩٨٣م
الطبعة الرابعة ١٤١٧ هـ الموافق ١٩٩٦م

فاتحة الكتاب
للإمام السيد عز الدين ماضى أبو العزائم عليه السلام

الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب و لم يجعل له عوجاً ،قيماً لينذر بأساً شديداً من لدنه ويبشر المؤمنين وصلوات الله وسلامه على سيدنا محمد ، عين أعيان الأسرار، ومصدر حقائق الأنوار، السارى بظاهره في كل ظاهر، وبباطنه في كل باطن، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وأصحابه وورثته والتابعين. ورضى الله عن الإمام المجدد السيد محمد ماضى أبو العزائم رضاء من فيض فضله ، حتى نفوز بجلل معيته وصحبته الربانية . ونضر الله وجه خليفته الأول الإمام الممتحن السيد أحمد ماضى أبو العزائم آمين.

وبعد:

فتقدم دار المدينة المنورة – وهى إحدى الهيئات التابعة لمشيخة السادة العزمية المنوط بها طبع ونشر تراث الإمام المجدِّد – الطبعة الثالثة من كتاب : (دستور السالكين طريق رب العالمين) الذى سبق أن قام بنشر طبعته الأولى – في سنة ١٣٥١هـ الموافق ١٩٣٣م والدى الإمام الممتحن السيد أحمد ماضى أبو العزائم رضى الله عنه وأرضاه. أما الطبعة الثانية فقد أصدرتها مشيخة السادة العزمية عام ١٣٩٣هـ الموافق ١٩٧٣م .

وهذا الكتاب إذا نظرنا إليه نظرة إجمالية ، فهو يحمل رسالة الآداب التي يجب أن يتحلى بها السالك في طريق الله من المراقبة ونفى الخواطر المذمومة عن نفسه ، وعدم مساكنة الأفكار الشاغلة حتى يعبد الله بقلب ضارع وجسم خاشع .

أما إذا نظرنا إلى الكتاب نظرة تفصيلية تلقى الضوء على موضـــوعاته فنجـــد أن الإمام المجدد تناول أربعة أبواب في هذا الكتاب .

ففى الباب الأول : عرَّف الإمام الشريعة والحقيقة والطريقة ، وبيَّن أنه لا تعارض بينهم في ظل الكتاب والسنة ، فليس هناك حقيقة تزيد أو تنقص من الشـــريعة ولا تعطل شيئا من أحكامها، وإنما الحقيقة فهم في المعنويات ، وفهـــم في الكمـــالات التعبدية، والتحليات الأخلاقية .

وأما الطريقة فهى السبيل إلى الله التي تفيض على السالك النور ، وتضفى عليـــه الإحساس العميق بالربانية السارية في هيكله ، حتى تحفه الرحمات والبركات

.

وفى الباب الثانى: يفصل الإمام رضى الله عنه أموراً هامة للسالك، منها احتياجـــه إلى الطريق ، ومنها ضرورة اقتدائه بمرشد يعاهده على طاعة الله ورسوله، ويأخـــذ بيده إلى الطريق الإيمانى والسلوك المثالى . ومنها تعليمه فقه العبادات والمعـــاملات ومزج ذلك بالآداب والطهارة الباطنة والخشوع القلبى. ومنها آداب صحبة شـــيخ الطريق الذى هو وارث للمقام النبوى حالا ومقالا وفعـــالا ، وحرمـــة الـــوارث كحرمة المورثِّ ، ويلتزم معه من الآداب ما كان يلتزمه الصحابة مـــع المصـــطفى ﴿ ﷺ وآله﴾. ومنها معالجة أمراض بعض النفوس [1] التي تغتر بما تفضل الله عليها على يدى شيخ الطريق وخصوصاً إذا أطلق لسانها ، فيقبل الله عليهم بوجوه الخلق، فيظنوا أنهم اتصلوا ووصلوا، فيقبلوا على الناس ويلتفتون عن الشيخ جاهلين بطريق الله، وهى أول عقبة في طريقنا، سَعِد واللهِ من اقتحمها. وأول غل في عنق السالك،

---

(١) راجع كتاب (دستور آداب السلوك إلى ملك الملوك) الإمام أبو العزائم

(٢) سورة البلد آية ١١ ــ ١٣ .

فاز والله من فك رقبته منه، قال الله تعالى : ﴿ فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْعَقَبَةُ ﴾ البلد: ١١ - ١٢.

وفى الباب الثالث: تناول الإمام أنس السالكين عامة وآل العزائم خاصة ، والمقامات والأحوال، وما يترقرق بينهما من معرفة وأنوار،حتى يتمكن السالك في طريق الله من عبور الأحوال والمقامات، ودرجات القرب ومنازل التفريد ، وحقائق العبودية ، وفناء رؤية الأعراض وبقاء رؤية المعطى . ومنها الدعوة إلى المحبة بين الإخوان والتعاطف والتراحم ، ليحيلوا الكون كله إلى أنشودة من الصفاء والإخاء، والبر الشامل لكل ذى كبد رطبة.

وفى الباب الرابع: يحدثنا الإمام عن مراتب الرجال في الطريق إلى الله، وأنها درجات للقانتين والعابدين والذاكرين والمحبين والراضين ، ولكل منهم بقدر كفاحه وجهاده وما قدر له ويُسِّر.

كما يحدثنا الإمام عن أهل الجمع والفناء ، والنظام الداخلى للسالكين ، للخلاص من أمراض النفوس والقلب ، ودقيق الرياء والشهوة الخفية ، مع الإنابة الكاملة إلى الله ، حتى يجتاز السالك العوائق والعوارض والحجب التي تعوقه وتحجبه في سيره وسلوكه.

ويختم الإمام هذا الباب بمواجيد في مقام المجاهدة والتوبة ، وفى السير والسلوك وضوابطهما .

إن هذه التعاليم كلها – التي أوردها الإمام أبو العزائم في كتابه : (دستور السالكين طريق رب العالمين) – لهى درس في التربية والسلوك، تقى شبابنا شر العثار، وتحفظ عقولهم من هذه التيارات المنحرفة لتحصنهم بذلك الدستور الأزلى الذى يقرر: ﴿ إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ ﴾الحجر: ٤٢ فيضمون يبحثون

ويكتشفون ويخترعون ، ويشقون الفضاء، ويخترقون أجواز السماء يحرسهم(دُستورُ السَّالكين) ويهديهم (طريق رب العالمين).

﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ ﴾آل عمـران: ٨ .

إلى سيدى ومولاى الإمام السيد عز الدين ماضى أبو العزائم قدس الله سره أهدى هذه الطبعة الجديدة من كتاب « دستور السالكين طريق رب العالمين »وهو بكله ثمرة جهده، ما لى فيه من فضل ، فهو الذى جمعه ونظمه وعلق عليه وأشار إليـــه، ووضع كل ما فيه من لمسات عرض ، وفن إخراج ...لأنه رضى الله عنه صاحب الهمة السامية العالية التي شهد لها العدو قبل الصديق .

فجزاه الله عنا خير الجزاء لما قدمه من جهد للطريقة العزمية .

مشيخة الطريقة العزمية **الخليفة الثالث**

غرة ربيع الأول ١٤١٧هـــ **السيد محمد علاء الدين ماضى أبو العزائم**

١٧ يوليو ١٩٩٦م

مقدمة الطبعة الأولى

١٣٥١هـ - ١٩٣٣م

للإمام الممتحن السيد أحمد ماضى أبو العزائم عليه السلام

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى ختم النبوة بحبيبه ومصطفاه سيدنا محمد ﷺ وآله ، قال تعالى: (وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّينَ) [١] ، وحفظه ﷺ وآله إلى يوم القيامة بما أبقاه لنا من ميراثه الذى أرسله الله به إلينا بشيرا ونذيرا ، وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا، قال تعالى ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ الحجر: ٩ . والصلاة والسلام على من قال : « **إِنّى تَارِكٌ فِيكُم الثَقَلَيْنِ كِتَابَ ٱللهِ وَعِترَتى** » الحديث رواه الهروى . ورضوان الله تعالى يغشى خلفاءه الراشدين ، وأبداله الصديقين ، وورثته المجتبين الأخيار .

وبعد ، فيقول خادم الفقراء أحمد ماضى أبو العزائم: إنى لما تفضل على سيدنا وولى نعمتنا ووالدنا السيد محمد ماضى أبو العزائم - نفعنا الله بأسراره وعلومه بأن شرفنى بإقامتى نائباً عنه رضى الله عنه في خدمة الطريقة العزمية ، وأمره - أمدنا الله تعالى بعلومه وأنواره وأحواله مطاع بقدر الطاقة ، فبادرت إلى أن جمعت أفراد الأسرة والموثوق بهم من أهل الخصوصية ، وتدارسنا ما كان عليه أئمة الهدى من رجال السلف والخلف ، حتى ظهر لنا ما كانوا عليه رضوان الله عنهم ، وأخذنا نطالع مؤلفات المرشد الحى القائم في هذا العصر ، فظهر لنا مؤلفاته أيده الله بروح منه هي الشفاء لأمراض النفوس ، التي أحدثها ظهور غير المسلمين عليهم من انفصام عروة الإخاء الإسلامى ، ومن التساهل في الأخلاق الإسلامية وفى

---

(١) سورة الأحزاب آية ٤٠ .

المعاملات والعبادات ، ومن الغفلة التي حجبت البصائر عن النظر في آيات الله والعبرة فيمن سبق ، مع تفصيل المجمل وبيان المبهم .

فأغنانا الله بتلك الأسفار القيمة التي جمع الله فيها علوم الأولين والآخرين ، لأن الأمة في حاجة شديدة إلى إمام مجدد في كل زمان يبين لها حكم الله تعالى ، مطابقا لروح كل عصر ، حيث أن الإسلام دين الله تعالى الذى رضيه لجميع خلقه في كل زمان ومكانولما كان الطريق إلى الله تعالى هي السنة التي كان عليها رسول الله صلوات الله وسلامه عليه ، ومنهج الصفوة من خيرة الأمة . كان لابد أن يكون جامعا لكل ما لابد للسالكين منه، من عقيدة ، وعبادة ، ومعاملة ، وأخلاق . ومن تزكيه للنفوس . ومن تلقى علوم اليقين . ومن القيام بنوافل البر في كل مقام من مقامات الإسلام ، والإيمان ، والإحسان ، والإيقان . ومن تلقى علوم اليقين وإشارات أهل التمكين حتى يصل السالك إلى مقام يكون فيه وهو في القرن الرابع عشر من الهجرة مع ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ﴾ الفتح: ٢٩ .بما يحمله الله تعالى به من صفات أهل المعية التي ذكرها في آخر سورة الفتح أحببنا أن ننشر بين طريق إخواننا هذا دستورا يجمع ضوابط القسم العلمى الذى لابد منه للسالك ، والقسم العملى . وما هو فوق العلم والعمل من المحاسبة ، والمراقبة ، والمشاهدة، والإشارات .وما فوق ذلك من شهود معانى صفات الحق سبحانه، بعد شهود آياته في الآفاق وفى الأنفس ، ليكون هذا الدستور سراجا منيرا للسالكين .

والله نسأل أن ينفعنا بعلوم مرشدنا عليه السلام آمين .

كلمة الإمام المجدد

السيد محمد ماضى أبو العزائم عليه السلام

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ولى المؤمنين يخرجهم من الظلمات إلى النور ، والصلاة والسلام على من هو أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، الذى بعثه الله رحمة للعالمين ، وعلى آله هداة الأمة، وأصحابه الراشدين المرشدين .

وبعد: فقد ثبت لنا بصريح القرآن أنه ﴿ ﷺ وآله﴾خاتم الأنبياء فلا نبى بعده ، وأن ما جاءنا به هو محبوب الله الذى لا يقبل من العبد سواه ، وأن مخالفته في عقيدة أوعبادة أو أخلاق أو معاملات بدعة مضلة ومفسدة مذلة ، وأن العُبَّاد والزهاد والعلماء إذا كوشفوا بمقامات وأسرار ، أو بغيوب وأنوار ، أو قامت حجة لهم بآيات الكون ، أو ظهرت لهم معجزة تحير العقول ، و لم تكن كل تلك الحقائق مؤيدة بسنته ﴿ ﷺ وآله﴾ ، فهى ضلال .

و إنى أوصى إخوتى السالكين والواصلين والمتمكنين ، أنهم إذا كوشفوا بمشاهد يروها عَلَيَّة وخالفت السنة ؛ أن يضربوا بها ظهر الحائط أدبا مع رسول الله ونجاة لأنفسهم ، قال ﴿ﷺ وآله﴾: « **اَلْحَلالُ بَيِّنٌ وَاَلْحرَام بَيِّنٌ** » (١) ومهما كان السالك يقظا ومتمسكا بالسنة فإنه لا يبلغ من اليقظة مقام أبينا آدم عليه السلام ، ولا من الرعاية للأدب مع الله تعالى ، ومع تمسكه وأدبه عليه السلام ، فقد أفسد إبليس عليه حاله ، فإن إبليس اللعين يا إخوتى ما ترك وليا بل ولا نبيا بل ولا رسولا ، إلا وهو حريص على فتنته ، وإن أكثر الصحابة رضوان الله عليهم كانوا يبيتون الليل يبكون خوفا على الإيمان أن يسلب منهم من فتنة إبليس ، وهم

---

(١) رواه البخارى ومسلم والترمذى وأبوداود ،والنسائى وابن ماجه ، الفتح الكبير للسيوطى ج ٢ ص ٨٢ .

أصحاب من نعلمه ، فكيف يطيب للسالك أن يأمن جانب الله أو يظن السوء به ، فيعتقد أنه أباح له مالم يبحه لغيره ، أو جعله قطبا يتصرف في الكون ، أو جعل له الشفاعة ؟!

كل تلك دسائس الشيطان للسالكين ، ووساوسه للواصلين ، وقيام الخناس بين يدى المتمكنين ليضل بهم التابعين . أعاذنا الله من كيده .

إخوانى:أيدنا الله وإياكم بروح منه ، حافظوا على الميزان ، والميزان هو كتاب الله وسنة رسوله ﴿ ﷺ وآله﴾، واعلموا حق العلم أن السمك يخوض البحر ، وأن الغراب يطير في الجو ، وأن الكافر يتكلم في الشرق فيسمعه من في الغرب ، وأن أولياء الله تعالى قلوبهم منكسرة خاشعة ، أبدانهم هينة خاضعة ، وهممهم معلقة بالعرش ، ومقصودهم الرضوان الأكبر ، ومعبودهم الله تعالى ، ومحبوبهم من يقربهم إلى الله تعالى ، ويوصلهم إليه . صغرت الدنيا في أعينهم ففارقوها أحوج ما يكونون إليها ،راغبون في الجنة لأن الله تعالى رغبهم فيها ، ووعدهم أن ينضر وجوههم ويتفضل عليهم بالنظر إلى وجهه يوم القيامة ، ولولا ذلك لفارقوها كما فارقوا الدنيا .

إخوانى: حافظوا على ما يبقى لكم خيره يوم القيامة من أعمال القلوب والجوارح ، حتى تكونوا أشبه الناس برسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ وبالصحابة ، واحذروا مصاحبة أهل الدنيا ومجالسة أهل البدع المضلة ، قال الله تعالى: ﴿فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ الأنعام: ٦٨

الباب الأول

فى كرامة الأولياء والاعتصام بالكتاب والسنة، والمقدمات والضوابط للمريد

كرامة الأولياء

الكرامة هي تكريم الله العبد بما يقربه إليه ، أو إظهار خوارق العادات على يد العبد ليهدى به غيره من غير قصد ، فإذا قصد السالك أن تظهر له آية من الآيات لينال الشهرة أو ليحصل لنفسه مالا أو جاها كان مضلا ، لأن الله أخذ المواثيق على الرسل أن يظهروا المعجزة ليخرجوا الناس من الظلمات إلى النور ، وأخذ العهود على الأولياء أن يحفظوا الكرامة ، فإذا أظهرها سبحانه ليكرم غيرهم بالهداية والتوبة فذلك فضله تعالى ، وأفضل إكرام يكرم الله به أولياءه هو الاستقامة ، والاستقامة عند العلماء خير من ألف كرامة من الكرامات التي يدعيها المشعبذون أهل الجهالة ليوهموا الناس أنهم على تقوى من الله ، والله سبحانه لا يصلح عمل المفسدين .

ومن أجل ذلك أنكر العلماء الكرامة من غير المستقيمين ، و لم ينكر العلماء إكرام الله لأهل الأستقامة ، كما أكرم مريم ابنة عمران بالطعام والفاكهة ، وأكرم والدة رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ ليلة ميلاده بما هو معلوم ، وأكرم كثيرا من أوليائه بالنجاة من الوحوش ومن الظلمة ، وأكرم بهم ذريتهم كما في حاثة موسى عليه السلام والخضر من رفع الجدار ، ولا ينكر إكرام الله لأهل الإيمان عند التجائهم إليه سبحانه أحد من المسلمين ، ولكننا ننكر على أهل البدع المضلة المخالفين للكتاب

والسنة ، وكم أكرمَنا ربُّنا وأغاثنا في كل أحوالنا بما لا نستحق ، له الحمد وله الشكر .

ومن ظن أن الكرامة غير الاستقامة فليس بمؤمن على بصيرة ، وكم خدع هؤلاء المشعبذون جهلاء فأضلوهم عن الصراط المستقيم ، إني أعيذ إخوتي المؤمنين من هؤلاء الضلال . وقد التبست الكرامة بأعمال هؤلاء الضُلاَّل فاعتقد فيهم أهل الجهالة اعتقاداً جعلهم يطيعونهم حتى في ترك الصلاة والصيام ، وفي إباحة المحرمات، ظنا منهم أن هذا هو الدين .

ومسلم يعتقد أن رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ خاتم الأنبياء بصريح القرآن ، ويقرأ الكتاب والسنة ، ويأتيه شيطان ضال مضل يهدم أركان الإسلام ، ويبيح ما حرمه القرآن ، ويبيح الأعراض ويقبل منه ، لا يكون مسلما أبدا ، وكيف لا ؟ والله تعالى يقول : ﴿فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ الحج: ٧٨ ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ﴾ آل عمران: ٩٧ ثم يقبل منهم بعد ذلك من يدعى الإسلام محاربة القرآن والسنة . نعوذ بالله من غضب الله ومن الكفر بعد الإيمان .

الكرامة أن يكرم الله المؤمنين بالاعتصام بالكتاب والسنة ، ويعصمهم من الفتن المضلة والأهواء المذلة ، وهنا أروى لكم إخواني ما ورد في كتب السنة من الآيات القرآنية ، والأحاديث النبوية الموجبة للإعتصام بالكتاب والسنة :

الأعتصام بالكتاب والسنة

الآيات الواردة في الإعتصام بالكتاب والسنة:

قال الله تعالى : ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ آل عمران: ٣١ وقال تعالى : ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ ۖ﴾

النساء: ٨٠ ، وقال الله تعالى : ﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَٱحۡذَرُواْۚ ﴾المائدة: ٩٢ ، الآية ، وقال تعالى: ﴿ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ ﴾آل عمران: ١٠٣ ، الآية ، وقال تعالى: ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ﴾النور: ٥٦، وقال تعالى : ﴿ إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَإِذَا كَانُواْ مَعَهُۥ عَلَىٰٓ أَمۡرٖ جَامِعٖ لَّمۡ يَذۡهَبُواْ حَتَّىٰ يَسۡتَـٔۡذِنُوهُۚ ﴾النور: ٦٢، وقال الله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ وَمَن يَتَّبِعۡ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأۡمُرُ بِٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۚ ﴾النور: ٢١ . وقال تعالى : ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ ﴾الأنعام: ١٥٣ ، وقال تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَوَلَّوۡاْ عَنۡهُ وَأَنتُمۡ تَسۡمَعُونَ ﴾الأنفال: ٢٠ الآية ، وقال تعالى : ﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَصۡلِحُواْ ذَاتَ بَيۡنِكُمۡۖ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴾الأنفال: ١ ، وقال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴾الأحزاب: ٧٠ - ٧١.

الأحاديث الواردة في الإعتصام بالكتاب والسنة :

عن عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :« مَنْ أحْدَثَ فِي أمْرنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْه فَهُوَ رَدٌ » وعن جابر رضى الله عنه عن النبى ﷺ وآله قال: « أمَّا بَعْدُ فَإنَّ أصْدَق الْحديثِ كِتَابُ اللهِ ، وَخَيرِ الْهَدْىِ هَدْىُ مُحَمَّدٍ

، وَشرَّ الأمورِ مَحْدَثاتُهَا ، وَكُلَّ مُحدثٍ بدْعَةٌ ، وكُلَّ بدْعَةٍ ضَلاَلَةٌ » وقال رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾:«أبْغضُ النَّاسِ إلى ٱللهِ ثَلاَثَةٌ: مُلْحِدٌ في اَلْحَرمِ ، وَمُبتَغٍ في الإسْلاَم سُنَّةَ الجَاهليةِ ، وَمطلَبُ دَمِ امْرِىء مُسْلمٍ بغيْرِ حَقِّ لِيُرِيقَ دَمَهُ» رواه ابـــن عبـــاس رضى الله عنهما . وقال « كُلُ أمتِى يدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ إلاَّ مَنْ أبو ، قَالُوا : وَمَن يأبو يَا رَسُولَ ٱللهِ ؟ قَالَ: مَنْ أطاَعَنِى دَخَل ٱلجنةَ وَمَنْ عَصَانى فَقَد أبَى»[1] .

(١) الفتح الكبير للسيوطي ج ٢ ص ٣٢٣.

الطريق إلى الله تعالى

الطريق إلى الله تعالى هو عمارة كل وقت من أوقات السالك بما اقتضاه الوقت من اللازم الشرعى ، من عمل قلبى فقط ،أو أعمل بدنى فقط ، أو عمل مزدوج منهما، وبذلك ينتقل على معارج القرب في كل لمحة ونفس ، لأن الزمن هو المراحل التي ينتقل منها إلى حضرة الرب سبحانه وتعالى ، وإنما العمر هو المسافة التي بين العبد وربه (إِنَّ إِلَى رَبِّكَ ٱلرُّجْعَى) .

فكلما مضى من عمره نفس انتقل مرحلة إلى ربه ، وفى كل نفس له كمالات يتجمل بها إذا عمر الوقت بواجبه . فإن أهمل خسر الوقت وخسر الربح فيه ، وطولب بواجبه ، لأن تلك الصحف ترسم فيها صور الأعمال محلاة بنور القبول والثناء من الله تعالى ،أو بظلمة المعصية والمقت من الله .

ولا يعد المريد سالكا على الطريق إذا لم يحط علما بواجب الأوقات ، وبصحبة من سلك ، وعرف المبدأ والمرجع ، وتمكن من معرفة النفوس ، وعلم أمراضها ودواءها وتكميلها ، على أنى لا أحكم أن المريد معصوم من المعاصى ،و لكنى أرى أنه يقع في صغائر الأمور التي تشتبه عليه لأنها خفية ، وانتفاؤها عن المريد متعذر ، كما يحصل من بعض المريدين من المسارعة في عمل النوافل ، والتساهل بالواجبات ؛ من بر ، أوصلة ، أو نجدة ، أو عيادة ، أو جهاد ، أو اكتساب . فقد يكون واجبا يقتضيه الوقت فيترك ذلك ويقبل على الأوراد والصيام والسهر في الصيام ، فتكون تلك المعاصى تدخل على المريد من حيث لا يعلم ، وأمثال هذه كثيرة نكتفى بما تقدم من المثل ، لهذا يجب على المريد صحبة الكامل .

إذا تحقق هذا من أن العمر هو المسافة ، لزم على كل مريد أن يعلم الحقوق الواجبة عليه لنفسه ، ولربه سبحانه، وللناس بحسب مراتبهم ، ويعلم مواقيت تلك

الحقوق وشروطها ، فقد يكون الوقت يقتضى الشكر فيصرفه في الـــذكر ، وقـــد يقتضى السعى على المعاش فيصرفه في الصلوات .

وإنى أحب أن أضع مقدمات للمريد وضوابط إذا لاحظها يسهل عليـــه معرفـــة مقتضى الوقت ، ويعلم الأحكام الشرعية التي تجب عليه في نفس الوقـــت ، والله الموفق .

المقدمات والضوابط

المقدمة الأولى:

العلم بالنفس . العلم بالله . العلم بأحكامه . العلم بأيامه .

المقدمة الثانية:

١ إخلاص النية عند العمل .

٢ تأدية العمل على الوجه الشرعى .

٣ الفرح به من حيث أنه لله وبتوفيقه .

٤ الشكر بعده لله على عنايته ، وإقامة العبد مقام عامل له سبحانه .

٥ عدم الإعتماد على العمل .

٦ تحققه العجز عن حقوق الشكر بعد العمل .

٧ جعل كل الأعمال لله تعالى ولو كانت من شهواته الحيوانية ، بتصريفها بحســـن النية .

٨ مجاهدة نفسه حتى لا يجد سرورا في نفسه بالعمل أمام الناس أو في الخلوة لصحة توجهه إلى الله تعالى ، فإن نشط أمام الخلق ، وكسل في الخلوة جاهد نفسه ليكون حاضرا مع الله في الحالين ، غائباً عن الخلق في المشهدين ، كما يحصل للعامـــل إذا عمل عملا نافعا لذاته ، فإن الأمر يستوى عنده في الخلوة والمجتمع .

الضوابط:

١- تلبية قلبه فيما يدعوه إليه ، إلا فيما أوقع في ريبة في عين الخلق أو شبهة عنده ، فإنه يحفظ الخلق من الوقوع في محرم بشأنه ، أو من الوقوع في محرم بالاقتداء به .

٢ - غض البصر عن عورات الناس وعيوبهم ومساويهم ليستريح ويريح ، إلا من أمر بمعروف أو نهى عن منكر بشروطه الشرعية .

٣ - المسارعة عند النشاط إلى القربات بعد الفرائض .

٤ - قهر النفس عند الكسل على عمل الواجبات في أوقاتها ولو بالتكلف .

٥ - تسليم ما يجهل من أسرار الحكمة والقدرة للعالم الأكبر سبحانه وتعالى ، حتى يفتح له باب العلم بها بدون بحث بعقل ، ولا تنقيب بفكر ، فإنه ولد جاهلا أولا .

٦ - ترك الجدل مرة واحدة فإنه باب القطيعة ومهاوى البعد، لأنه إذا ترك الظالم أو المبتدع في ضلاله ،فهو خير له من أن يجادله ليرده إلى الحق ، لأن الجدل بدعة مضلة ولا يأتى الخير بالشر:

﴿مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴿٥٨﴾﴾ الزخرف: ٥٨ و قال ﷺ وآله﴾:« إِذَا غَضِبَ للهُ علَى قَوْمٍ أُوتُوا الجدَلَ » [(١)] .

٧- يكون مقصوده الرضا من الله تعالى ، وحسن الثناء منه سبحانه ، الأمر الذى يصغر الخلق في عينه فلا يحزنه سخطهم وإدبارهم ، ولا يفرحه إقبالهم ورضاهم إلا من وجهة حب الخير لهم ، وبغض الشر لهم ، ورؤية الفضل من الله عليه في الحالين بالشكر في الإقبال ، والابتهال والتضرع في الإدبار .

---

(٢) ورد هذا الحديث بلفظ :(ماضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل) في نور اليقين في تخريج إحياء علوم الدين للعلامة الشيخ محمد الحافظ التي جانى ج ١ ص ١٣٦ .

إنى رأيت بعد إقامتى بمصر كثيرا ممن ينتسبون إلى طريقى[1] على غير هدى ، فمنهم الضال المضل ، الداعى إلى الشر ، المعتقد أن الطريق إلى الله تعالى ترك الكتاب والسنة ، والعمل بالحظ والهوى ، من الإباحة ، وترك أركان الإسلام ، بدعوى أن هذا حال ، وأن الحقيقة في نظرهم فوق الشريعة . والنفوس الأمارة بالسوء تميل إلى هذا الفساد بسرعة وتعتنقه بقوة ، خصوصا إذا تلقت هذه الأباطيل من جاهل مغرور . أحزننى جدا ما رأيت ، وأخذت أركب الأدوية لتلك النفوس بقدر الطاقة من تأليف ومداراة ، حتى تحققت أن القضاء أعمى أبصارهم ، ووجدتنى مطالباً أن أتبرأ منهم ، فزادهم ذلك طغيانا وأنكرونى ، وابتدعوا لهم طريقا آخر محاربة لى فشكرت الله الذى أظهر للناس سوء مقاصدهم ، وسألت الله لى ولهم الهداية ، وهم لا يخفون على أحد من إخواننا السالكين على الكتاب والسنة، فأحذر إخواننا منهم .

وهنا أبين الشريعة والطريقة والحقيقة بيانا شافيا ليحفظ الله قلوب السالكين من الوقوع في الضلالة والخزى . هذا البيان رجعت فيه إلى ما ورد عن السلف الصالح، عندما ظهرت البدع والفتن ، وكثرت الآراء والمذاهب ، خصوصا الخلاف الذى وقع من أهل الزور والبهتان في الشريعة والطريقة والحقيقة .

---

(١)ظهر بقربه نزلة مهدى مركز المنيا سنة ١٣٣٣هـ ـ ١٩١٥م رجل يدعى:محمود ، راح يريق سحرا خادعا و إفكا مضلا ، وانضمت له شرذمة أطلقت على نفسها : الطائفة المحمودية ، أخذت تنشر البدع والأضاليل على أنها من أعمال الصوفية ، فكشف الإمام أبو العزائم اللثام عن حقيقتها ، وأزاح الستار عن وجهها ، وبين للناس أن تعاليم هذه الطائفة تحدث تصدعا في بنيان العقيدة الإسلامية ، وتفسخا في التعاليم الصوفية

تعاريف أولية

الشريعة:

الشريعة هي الإئتمار بالتزام العبودية ،و الشرع في اللغة عبارة عن البيان والإظهار، يقال : شرع الله كذا ، أى: جعله طريقا ومذهبا.ومنه المشرعة ، والشريعة، والشرع ، والدين ، والملة ، والناموس ، كلها بمعنى واحد .

الطريقة:

الطريقة هي السيرة المختصة بالسالكين إلى الله تعالى مع قطع المنازل والترقى في المقامات .

الحقيقة:

الحقيقة والحق هو الثابت الذى لا يسوغ إنكاره ، وفى اصطلاح أهل المعانى: هو الحكم المطابق للواقع . ويطلق على الأقوال والعقائد والأديان والمذاهب باعتبار اشتمالها على ذلك ، ويقابله الباطل فمعنى حقيقة الشيء : مطابقة الواقع إياه . قال ﴿ ﷺ وآله﴾: «عِلْمُ ٱلْبَاطنِ سِر منْ أَسْرَارِ ٱللهِ تعالى وَحِكْمَهُ مِنْ حِكمِ ٱللهِ يقْذِفُهُ في قُلوبِ مَن يَشاءُ مِن عِبَادِه » [1] وقال ﴿ ﷺ وآله﴾: « ٱلْعلْمُ عِلْمَانِ عِلْم في ٱلْقَلْبِ فذٰلكَ العلمُ النَّافعُ ، وَعلْمٌ على اللسانِ فَذٰلكَ حُجَّةُ ٱللهِ عَلَى ابْنِ آدَمَ » [2] .

---

(١) رواه الديلمى في مسند الفردوس . الفتح الكبير للسيوطى ج ٢ ص ٢٢٧ .

(٢) رواه أبو شيبة في مسنده ، والخطيب البغدادى في التاريخ . الفتح الكبير ج ٢ ص ٢٦١ .

الشريعة والحقيقة:

قالوا: الشريعة أمر بالتزام للعبودية دائما ، والحقيقة مشاهدة الربوية . فكل شريعة غير مؤيدة بالحقيقة فغير مقبولة ، وكل حقيقة غير مقيدة بالشريعة فغير مقبولة أيضا.

فالشريعة أن تعبد الله ، والحقيقة أن تشهده حقيقة ، فالشريعة قيام بما أمر ، والحقيقة شهود لما قضى وقدر وأخفى وأظهر .

بيان في الحقيقة:

الحقيقة بحسب ما يعلمه السالك في سلوكه حتى يصل ، فإذا وصل بيَّنا له الحقيقة بحسب مقام الواصل إلى أن يتمكن ، فإذا تمكن ألهمه الله الحقيقة .

إعلم أن الحقيقة أن ترى الله هو المتصرف في خلقه . يهدى ويضل ، ويعز ويذل ، ويوفق ويخذل ، ويولى ويعزل ، فالخير والشر ، والنفع والضر، والإيمان والكفر ، والتصديق والنكر ، والفوز والخسران ، والزيادة والنقصان ، والطاعة والعصيان ، والجهل والعرفان ، بقضائه وقدره ، وحكمه ومشيئته ، فما شاء كان ، وما لم يشأ لم يكن ، لا يخرج عن مشيئته لفظة وخطرة وذرة في العالم ، لا راد لحكمه ،ولا معقب لقضائه وقدره ، ولا مهرب من معصيته إلا بتوفيقه ورحمته ،ولا قوة على طاعته إلا بإرادته ومعونته ومحبته ،فعرفنا أن هذه الصفات التي صدرت بالقضاء والقدر حقيقة.

ثم إن الله تعالى جعل للعبيد كسبا واختيارا ميزهم عن الجمادات والبهائم . فجعل العبد قادرا على الفعل ، وجعل له نية وقصدا يختار بها الفعل ، ليمتاز بها عن المكره والمضطر . ثم إنه تعالى أرسل الرسل وأنزل الكتب ، وأمر بالإيمان والطاعة ، ونهى عن الكفر والمعصية . وأخفى عن العباد ما علمه من أحوالهم ، وما أراد من أفعالهم

. فمن كان في علم الله القديم ومشيئته السابقة سعيدا يسر الله له الطاعة ،ومن كان شقيا عسر عليه الطاعة ، فالاعتبار بالخاتمة وهى السابقة ، وله الحجة البالغة ، وسطوة قهره دامغة (لاَ يَسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ) .

الجمع بين الشريعة والحقيقة:

وقد جمع الله تعالى بين الشريعة والحقيقة في آيات كثيرة . فمنها قوله تعالى : ﴿ لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ أَن يَسۡتَقِيمَ ﴾التكوير: ٢٨.

فهذه شريعة ، ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ﴾ الإنسان: ٣٠ فهذه حقيقة.

ومنها قوله تعالى : ﴿ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ﴾ المدثر: ٥٥فهذه شريعة ، ﴿وَمَا يَذۡكُرُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ﴾ المدثر: ٥٦ فهذه حقيقة .ومنها قوله تعالى تعليما لنا : ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ ﴾الفاتحة: ٥حفظا للشريعة ، ﴿وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ﴾الفاتحة: ٥إقرارا بالحقيقة . فإياك نعبد فيه إثبات الكسب للعبد وإضافة العبادة إليه ، وإياك نستعين فيه رد الأمر إلى الله ، وأن العبادة بعونه وتيسيره . وفى قوله : ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ ﴾الفاتحة: ٥ أى لا نعبد إلا إياك ، ولا نشرك في عبادتك غيرك ، فهذا مقام الشريعة ، وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ﴾ الفاتحة: ٥ أى لا نستعين إلا بك لا بأنفسنا وحولنا ، وهذا مقام الحقيقة ، فإياك نعبد مقام الأبرار ، وإياك نستعين مقام المقربين.

فالأبرار قائمون لله ، والعمل الأول هو العمل لله ، والعمل الثانى هو العمل بالله . فالعمل لله يوجب المثوبة ، والعمل بالله يوجب القربة . والعمل لله يوجب تحقيق العبادة ، والعمل لله القيام بالأحكام الظاهرة . والعمل بالله القيام بالضمائر .

فمن زعم أن التمسك بالحقيقة يغنى عن إتباع الشريعة فهو ضال مضـــل . فعنـــه ﴿ﷺ وآله﴾ (**الشَّرِيعَةُ أقوالى وَٱلطرِيقَةُ أفعَالى وٱلْحَقِيقَةُ أحْوَالى**) .

والمعرفة راس المال ، وطهارة الشريعة بالماء والتراب ، وطهارة الطريقة بالتخلية عن الهوى ، وطهارة الحقيقة خلو القلب عما سرى الله تعالى . فمن زعم أن العبور من حجب البشرية والوقوف على أسرار الطريقة والحقيقة بما يخالف الشريعة فقد طغى ، وغلبت عليه الضلالة والنسيان ، واستهوته الشياطين في الأرض حيران ، حتى أو بقته في أودية الهجران ، وأهلكته في قيعان الخسران ، إلا من تاب وآمن وتاب عليه الرحمن . وإلا فكل طريقة تخالف الشريعة : فهى كفر . وكل حقيقة لا يشهد لها الكتاب والسنة: فهى إلحاد وزندقة .

لما توضح من أن الحكم بالأسباب ومراعاة الأمر والنهى فرق وعبودية وشريعة ، والنظر إلى تصريف الله تعالى في خلقه جمع وتوحيد وحقيقة . فالحقيقة إذا بـــاطن الشريعة ، ولا يغنى ظاهر عن باطن ، ولا باطن عن ظاهر ، والمعرفة تحقـــق هـــذه الثلاثة .

مما توضح علم أن أهل الظاهر هم أهل الشريعة وأهل الباطن هم أهل الحقيقـــة ، وهما متلازمان حقيقة ،لأن الطريق إلى الله تعالى لها ظـــاهر وبـــاطن ، فظاهرهـــا الشريعة وباطنها الحقيقة ، فبطون الحقيقة في الشريعة كبطون الزبد في لبنة ، فبدون مخض اللبن لا يظفر بزبده.

فالمراد من الحقيقة والشريعة إقامة العبودية على الوجه المرضىِّ .

الباب الثانى

فى الطريق وما يناله السالك ، وأدب صحبة المرشد ، وأخذ العهد على المريد

إحتياج المسلم إلى الطريق

كل مسلم على يقين أنه مسافر إلى الدار الآخرة ، وأهل الإيمان منهم مسافرون إلى مقر رحمة الله ودار النعيم الأبدى ، وأهل الإحسان مسافرون إلى مقعد صدق عند مليك مقتدر ، وأهل الإيقان مسافرون فرارا من الكونين إلى المكون جل جلاله.

ولما كان المسافر إلى مكان بعيد لا يخلو حاله إما أن يكون عالما بالطريق متمرنا عليه أولا . فإن كان عالما به احتاج إلى رفيق يعينه على مهام شئونه ، حتى يكون على يقين من أنه إذا نسى ذكره ، وإذا ذكر أعانه . وفى الحكمة : (الرفيق قبل الطريق) . وإن كان جاهلا بالطريق احتاج إلى دليل موثوق به مشهور بين الناس بتوصيل السفر .

ولو أن المسلم حصل علوم الأولين والآخرين ولم يظفر بدليل في مقام جهالته بالطريق ، أو برفيق في مقام علمه به ، لا يصل إلى قصده .

ولو أن الله تعالى قدر ذلك في أزله لأظهر ذلك في ملائكته المجردين عن المادة ولوازمها ، أو منح ذلك رسله الكرام ، فإن الله تعالى ألزم الملائكة أن يتلقوا من آدم عليه السلام ، وأمر الرسل أن يتلقوا من جبريل ، وقد صحب جبريل رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ في إسرائه وفى سيره وهو من تعلم جلاله وقدرا حفظا للناموس الإلهى حتى ينفرد جل جلاله بالعلم بذاته .

وقد سأل رجل أستاذه عن وظائف وأوراد ، فغضب منه الأستاذ وقال: أرسول أنا ؟ فَأوْجِب الواجبات ، الفرائض معلومة ، والمعاصى مشهودة ، فكن للفرائض حافظا ، وللمعاصى رافضا . واحتفظ من إرادة الدنيا وحب النساء وحب الجاه وإيثار الشهوات ، واقنع من ذلك كله بما قسم الله لك ، إذا خرج لك مخرج الرضا فكن لله شاكرا . وإذا خرج مخرج السخط فكن عنه صابرا . وحب الله قطب تدور عليه الخيرات ، وأصل جامع لأنواع الكرامات . وحصون ذلك كله أربعة : (١) صدق الورع . (٢) وحسن النية . (٣) وإخلاص العمل . (٤) وصحبة العالم. ولا تتم لك هذه إلا بصحبة أخ صالح أو شيخ ناصح .

ما يناله السالك بانتسابه للطريق:

بَيَّنَّا أن الطريق يراد بها ما يسهل به الوصول إلى المقصد ، آمنا سالكه على نفسه وماله من وعثاء السفر وسوء المنقلب ، ولما كان السالك إلى الله كما بَيَّنَّا سالفا يفارق حقائق كثيرة هي في نفسه ،لا يتسنى له الوصول ما دام واقفا عندها ، وكل حقيقة من تلك الحقائق كجبل سد مسلك المسافر إلى الله تعالى ، فإنه ربما اغتر بأعماله فأفسد إبليس عليه حاله ، فكم من سالك زلت به قدمه ، وواصل ارتد على وجهه ، ولا أمان لمكر الله . إذا يتعين على كل مسلم أن يتلقى الأسرار ، وأن يقتدى بالمرشد في الأعمال والعقيدة والأخلاق والعبادة ، ليكون أشبه الناس

برسول الله . فإن كل مسلم لم يتلق العلم من العالم الربانى ؛ ولم يقتد بالمرشد الكامل ؛ يخشى عليه من الشرك الخفى أو الأخفى ، ومن الغرور بالنفس والعمل والنسب والجاه . فكل مسلم لا يتربى على يد مرشد لا يذوق لذة الإيمان ولا لذة التقوى ، ولا يكون في حصون الأمن من وسوسة الشيطان وخدع النفس .

وبالمرشد ينال الرقى إلى مقامات اليقين ، من التوبة ، والخوف، والرجاء ، والمحبة ، والتوكل ، والمشاهدة ، والصبر ، وغيرها، حتى يبلغ مقام المقربين ، ويكون مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصدِّيقين والشهداء والصالحين .

نسأل الله السلامة من الآفات في الهجرة إلى الله تعالى إنه مجيب الدعاء . وقد بينا من هو المرشد فراجعه[1] .

ما ينبغى للمنتسب أن يتشبه فيه بمرشده

التشبه يكون في الزى والخلق والعمل . فالتشبه بهم في الزى جائز لدفع المضرة وغيرها ، لقوله تعالى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّۚ﴾الأحزاب: ٥٩ **الآية** .

ومن ذلك لبس الخرقة للتمييز وللدخول في القوم بالتشبه ، لكن بشرط اجتناب الكبائر وصغار الخسة . ولا يقدح عدم الاجتماع بالمرشد في محبته بعد أن بلغه مناقبه وطريقته بالتواتر ، فإنا كما نحب رسول الله وأصحابه ولم نرهم ، وإننا نقتدى بهم فيما بلغنا عنهم لا بجسمهم ، فكذلك المرشد والمتشبه والمنتسب جزاؤه أن يحب ويحترم فيوضع له القبول في الخلق والحرمة في القلوب ، فلا يراه أحد إلا احترمه وعظمه.

---

(١) راجع كتاب مذكرة المرشدين والمسترشدين، للإمام أبو العزائم رضي الله عنه.

وقالوا : أربعة آداب إذا خلا منها الفقير المنتسب فلا تعبأ به وإن كان أعلم البرية: (١) مجانبة الظلمة . (٢) وإيثار أهل الآخرة . (٣) ومواساة أهـــل الفاقـــة . (٤) ومواظبة الجماعة .

مالا ينبغى للمريد أن يقلد فيه المرشد

للمرشد أحوال خاصة به ينبغى أن لا يقلد فيها إلا بعد الإذن منه بعملها للأخ في الله :

مثل الصولة عند الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر .

ومثل اشتغاله بالعلم والمذاكرة عن بعض النوافل .

ومثل مداراته للخلق وتأليفه لأهل المنازل والشرف .

ومثل تركه للذكر باللسان واشتغاله بذكر القلب .

وبذل جميع ما في يده غير خائف من الفقر .

ومثل تكليف بعض الإخوان بما يناسبهم من الأعمال البدنية والصدقات أو الرياضات .

ومثل أن يسأله النساء عن أ حكام الدين فيجيبهن .

ومثل أن يعمل أعمالا لا يقتضيها الوقت هي سنة بالنسبة له تخفى على غيره حكمتها .

ومثل أن يحب الجميل من كل شيء في المأكل المشرب واللباس والفراش.

ومثل سكوته على أمور يلزم المبادرة بمحوها مما هو مكروه أومخالف للسنة ، فإن الرجل إنما يسعى ليزيل المرض المنتج للآلام لا ليسكن الآلام، فقد يســـكت عـــن المكروه أو المخالف حتى يعلم حقيقة المرض فيعالجه بالعلاج الشرعى ، والشافى هو الله . وربما كان سكوته على المكروه سدا لباب من أبواب الفتنة والتفرقة .

فالمريد لا يقلد المرشد في كل تلك الخصوصيات حتى يظهر له سـر حكمتـها ، وعلى المريد أن يسلم له ، ويعلم أنه لم يؤت من العلم إلا القليل ، وليتشـوف إلى فضل الله والمزيد من العلم ، فالمريد الذى يقلد المرشد في خصوصياته ليس بمريد ، ولكنه حيوان يحاكى كالقردة والنسانيس ، أو رضيع يحاكى أعماله والده .

آداب في الإقتداء:

ورد في الإقتداء عشرة آداب فاحتفظ بها :

١ – إذا رأيت رجلا يدعى حالا مع الله يخرجه عن أمر الشرع ، فلا تقربن منه ولا ترج فلاحه .

٢ – إذا رأيت رجلا يسكن إلى الرياضة والتعظيم ، فلا تقربن منه واقطع بعدم فلاحه أبدا .

٣ – إذا رأيت فقيرا عاد إلى الدنيا ، فلو مت جوعا فلا تقربن منه ولا تركنن مرافقته ، فإن رافقته قسا قلبك أربعين صباحا .

٤– إذا رأيت رجلا يستغنى بعلمه فلا تأمنن جهله .

٥– إذا رأيت رجلا يرضى عن نفسه ويسكن إلى وقته ، فاتهمه في دينه واحذره أشد الحذر .

٦– إذا رأيت رجلا مريدا يسمع الملاهى ، ويميل إلى الراحة ، فلا ترج فلاحه .

٧– إذا رأيت فقيرا لا يحضر عند السماع بل يعقل ويشتهى ، فاعلم أنه قد حرم بركات ذلك بتشويش باطنه وتبديد فهمه .

٨– قالوا : ليس الرجل الكامل من حيى في نفسه ، إنما الرجل الكامل من حيى به غيره

٩ – قالوا : كل شيخ لم تصل إليك الفوائد منه من وراء حجاب فليس بشيخ .

١٠ – قالوا : من دعا الله بغير ما دعا به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فهو بدعى .

وقد بينا المتبع والمبتدع والأتباع في كتاب : (شراب الأرواح) الذى بهامش : (أصول الوصول)[١] .

آداب الصحبة للمرشد

الأدب عند أهل الطريق هو رعاية الحق جل جلاله ، باستحضار عظمته وكبريائه وعزته . حتى كأن الأديب يراه أو يراقب أنه جل جلاله يراه ، فيحفظ السالك أنفاسه من أن يصرف نفسا منها في غير مراضية ومحابه . وقد شرحت جملا منها في كتاب : (موارد أهل الصفا) وهنا ألمع إلى شيء من أداب الصحبة : السالك مهاجر من حسه ونفسه وهواه مسارعة إلى نيل رضا مولاه . وفار من الدنيا الفانية وزخرفها إلى الدار الآخرة ونعيمها ، ولما كانت دواعى فطر النفس المهملة حاجبة عن الحق ، وكانت وساوس الشيطان الملازمة داعية إلى الهلاك الأكبر والقطيعة عن الخير لزم للسالك رفيق يصطفيه لنفسه ، ويتعين أن يكون أشبه الناس برسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ خلقا وأدباً ، وأعلم الناس بهديه وسنته أدباً ومعاملة .

وقد بين الله تعالى لنا صفاته ﴿ ﷺ وآله﴾، في القرآن، قال الله تعالى : ﴿ كَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِيكُمۡ رَسُولٗا مِّنكُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمۡ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمۡ تَكُونُواْ تَعۡلَمُونَ ﴾البقرة: ١٥١ فبين لنا سبحانه أن المرشد يجب أن نختاره بعد العلم اليقيني بأنه أقرب الناس شبها برسول الله

(١) تطلب جميع مؤلفات الإمام المجدد محمد ماضي أبو العزائم من مكتبة دار المدينة المنورة ١١٠ ش مجلس الشعب – القاهرة..

﴿ﷺوآله﴾، وبعد أقرب طول البحث والأختبار والتجربة حتى تطمئن القلـــوب ، ولديها يجب أن نسلم له ونقتدى به ، ونخالف الحظ والهوى مسارعة للإقتداء به .

آداب صحبته :

١ – نقيمة مقام الوالد الرءوف الرحيم ونقوم له بما يقوم به الولد البار الكـــريم ، وقد أدب الله من اجتباهم في صحبة الأئمة حتى بلغوا أرقى مقامات المحبة والقرب .

وكلما تفضل الله عليهم بعواطفه عرفانا ، وإحسانه وإقباله ، وفضله علما ، ومننه شهوداً ، قاموا لله شكرا لنعمته عليهم بتعظيم الوسيلة ، وسارعوا لشكر من أجرى الله النعمة لهم على يديه ، فزادهم الله يقينا ، وقربهم لديه زلفـــى ، حـــتى بلغـــوا مقامات الشهداء والصديقين وهم على ما هم عليه من الأدب ، كما قال تعالى : ﴿رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾الأحزاب: ٢٣. مادام المرشد متحدا مع رسول الله صلى الله عليه وســـلم ، فإنهم صحبوه على بصيرة من أمرهم ، لأنهم أحبوا الحق وأحبوا المرشـــد للحـــق ، ومادام على الحق فهو حبيبهم ووالدهم وسيدهم ، وإن خالف الحق خالفوه وهـــم صفوة الله من عباده .

٢– ومن آدابهم أن السالك مهما أكرمه الله تعالى لا يخطر على قلبه أنـــه أشـــبه المرشد، أو ساواه ، أو استغنى عنه ، فإن ذلك دليل القطيعة عن الله تعـــالى ، وإن كان الرجال لا يحظرون على فضل الله تعالى ، ولكن الطريق لا يسلم فيه إلا أهل الأدب ، وفيه سوء الأدب عطب ، والعطية من الله تعالى توجب على العبد مزيـــد الشكر ، ومن كانت العطية له سببا في الكفر أو موجبة للفخر فهى بلية ، أعاذنـــا الله وإخواننا منها .

وقد أدب الله أولياءه بهجرة الكليم عليه الصلاة والسلام للعبد العالم ، وبيَن لنا أدب الكليم عليه الصلاة والسلام معه ، مع مالاقاه منه من الجفوة والاحتقار في مخاطبته بقوله : ﴿ قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ خُبْرًا ﴾ الكهف: ٦٧ - ٦٨. وبين لنا سبحانه وتعالى سوء أدب موسى السامرى وبلعام بن باعوراء الذى أخبر الله عنه بقوله : ﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴾الأعراف: ١٧٥ وكان من خاصة أصحاب الكليم عليه السلام، فبلغ في محبته مبلغا ظن فيه مساواته له وتفوقه عليه . وقد أثبت التاريخ سوء أدب يهوذا صاحب المسيح عليه السلام ، الذى سعى في قتله بعد أن اعتقد أنه تفوق عليه بما ناله . وسوء الأدب مع المرشد دليل الطرد والخسران يوم القيامة .

صحب رجل الجنيد[1] رضى الله عنه فنال بصحبته شهرة بين الناس ، فاعتقد مساواته للجنيد وتفوقه عليه فاعتزله ، وكان يشهد مشاهد ظنها معارج ، ولكن الله تداركه بلطفه فتوجه له الجنيد وقال له : قل : لاحول ولا قوة إلا بالله ، فقالها، فتبين أنه على ضلال .

وكثير من السالكين يهبهم الله تعالى لسان بيان ويقبل سبحانه بالوجوه عليهم فيظنون لجهالتهم أن هذا هو الوصول ، فيلتفتون عن المرشد فيفتنون ، والله تعالى يقول : ﴿ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ ﴾ القصص: ٧٧. وكل من استعان بنعم الله على معاصيه بطرا وفخرا فهو هالك .

---

(١) هو أبو القاسم الجنيد مولده ومنشأه ببغداد وهو أول من تكلمفي علم التوحيد ببغداد ويعد شخ مذهب التصوف، توفى سنة ٢٩٧هـ.

وقد صحبنى في بلاد مصر ناس منحهم الله البيان ، وأقبل بالوجوه عليهم ، فمالوا إلى حظوظهم ، فمنهم من التفت ظانا أنه استغنى عن المرشد فتخطفه الشيطان ، ومنهم من استدرجه الله تعالى وطرده من الخير الحقيقى ، فأصبح ذاما بعد المدح ، منكرا بعد التسليم ، فرحا بما يفرح به اليهود ، معتقدا أن المال في الدنيا هو الخير الذى يمن الله به على أولياءه ، ونسى أن رسل الله صلوات الله وسلامه عليهم عاشوا فقراء، وأنه عجل لأعدائه ما يحبونه استدراجا منه لهم ، ولو علم ما أوقعه فيه الشيطان لأوقع نفسه من شاهق جبل .

٣ – والسعادة في الطريقة هي الأدب مع المرشد حتى يفارق الدنيا ، وحفظه بعد موته . فإن سوء الأدب مع المرشد في حياته يدل على أن السالك يحرم الجمعية على رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾، وإنما يفوز بها أهل الأدب مع المرشد ، ومن ظن في نفسه أنه ساوى المرشد ، ويقدم رأيه على رأيه ،لا يصلح للجمعية على رسول الله .ومن نقص المرشد وفرح بما يفرح به اليهود من المال باء بالخسران . وحفظ الأدب في الصحبة دليل على عناية الله بالسالك ، وإنما هو الأدب في الطلب، وبه الرقى إلى أعلى الرتب .

أسأل الله تعالى أن يرزقنى وإخوانى الأدب لله ولرسوله ، ولكتاب الله وسنة رسوله، فإن مسيء الأدب لم يدخل الطريق و لم يخرج منه، لأنه دخل في حظه فظن الناس أنه في الطريق ، وكشف الله الستر عنه وارتد أمام الخلق إلى حظه ، فهو بعيد أولا وآخرا ، وهو كما قال الله تعالى : ﴿يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ ۚ﴾النساء: ١٤٢ - ١٤٣. ومن وضع قدما واحدا في الطريق لزم أعتاب الرفيق ، والله يتولى الصالحين .

قال الشاذلى : ما سلم عبد من النفاق ما لم يعمل على الوفاق.وقال : لا تصحب من يؤثر نفسه عليك فإنه لئيم .

وقال سهل : احذر ثلاثة أصناف . الفقراء المداهنين ، والمتصوفة الجاهلين ، والجبابرة الغافلين .

وقالوا : أربعة آداب إذا خلا الفقير المتجرد منها فاجعله والبعيد سواء : الرحمة للأصاغر[1] والحرمة للأكابر[2] والإنصاف من النفس وترك الانتصاف لها .

صورة المبايعة التي يعبر عنها أهل الطريق بأخذ العهد على المريد

لما كان طريق السادة العزمية مأخذه كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، وعمل الخلفاء الراشدين ورجال الصوفية السابقين.

بيَّنَّا في الفصل صورة المبايعة التي كان يلقنها الأشياخ لمن أراد الانتساب في طريقهم، مثل سيدى القطب الغوث السيد أحمد الرفاعى رضى الله عنه وغيره .

يبدأ الشيخ بقراءة الفاتحة سرا ثلاث مرات ، مستمدا بركة التلاوة من رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ أو من شيخه الأكبر صاحب الطريق إن كان تابعا لمرشد كامل واصل . ثم يقرأ هذه الآية : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ﴾الفتح: ١٠ الخ الآية . ثم يستغفر الله ثلاث مرات بأى صيغة ، ثم يمسك بيده اليمنى يد المريد ويلقنه الذكر المذكور في الكتاب في باب التلقين ، ثم يقول :

---

(١) هو على بن محمد ولد سنة ٥٩٣هـ وتوفى سنة ٦٥٦ هـ وهو من أعلام الصوفية.

(٢) هو سهل بن عبد الله بن يونس التستري ولد سنة ٢٠٠ هـ وتوفي سنة ٢٨٣ هـ أحد أئمة الصوفية وعلمائها له كتاب تفسير القرآن مختصر..

أشهد الله وملائكته وكتبه ورسله والحاضرين من خلقه ، أني تائب إلى الله تعالى من جميع الخطايا ، راغبا في امتثال أوامر الله ، مجتنبا نواهيه ومحارمه ، مجتهدا في طاعة الله منيبا إليه ، مواظبا على خدمة الطريق ، ناصرا لسنة المصطفى ﴿ ﷺ وآله﴾ بنفسي ومالي على حسب الطاقة ، وأن سيدنا وقدوتنا إلى الله ورسوله هو سيدنا المرشد الوارث لرسول الله قولا وعملا وحالا السيد محمد ماضي أبو العزائم ، بايعته[1] على كتاب الله ، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، إقتداء بأهل البيعة من الصحابة والتابعين ، وأن أكون ناصرا للحق بالحق على نفسي أولا ، وأهلي ، وكل من في رعيتي ، ناصحا للمسلمين بالحكمة والموعظة الحسنة ، مجادلا بالتي هي أحسن بلسان الحجة أهل الكفر والإلحاد والضلال والبدع ، مستعينا بحول الله وقوته ، مستمدا الهداية والتوفيق منه سبحانه ، فهو نعم المولى ونعم النصير .

مآخذ التلقين في الطريق

أورد الطبراني أنه ﴿ ﷺ وآله﴾ قال :« **أفِيكُمْ غَرِيبٌ**» ؟ **فقال ابن أوس : لا . فأمر بغلق الباب ، وقال : ارْفَعُوا أيْديكُم وَقُولُوا لاَ إلهَ إلا ٱللهُ . ثم قال : الحمدُ لله ٱللَّهُمَّ إنَّكَ بَعَثتَنى بَهذِه ٱلكَلِمَةِ ، وَأمرَتْنى بِهاَ ، وَوَعَدتَنى عَلَيْها ٱلْجَنَّةَ ، وَإنَّكَ لاَ تُخلِف ٱلْميعَادَ . ثم قال : ألاَ أبشِرُوا فَإنَ ٱللهَ قَدْ غَفَرَ لكُمْ)**[2] . وكان﴿ ﷺ وآله﴾ يلقن بعض أصحابه أذكارا خاصة ، من ذلك أنه لقن عليًا بن أبو طالب قائلا له : « قُل آمنتُ باللهِ ثُمَّ ٱسْتَقِمْ »[3] . ولقَن كثيرا من

---

(١) هذه هي الصيغة التي كانت في حياة الإمام أبو العزائم، ولكن بعد انتقال الإمام تضاف إليها : (بايعته في شخص خليفته القائم على دعوته سماحة السيد عز الدين ماضي أبو العزائم) باعتبار سماحته هو شيخ الطريق الحالي.

(٢) قال بن حجر العسقلانيرواه أحمد بإسناد حسن والطبراني وغيرهما عن يعلي بن شداد.

(٣) حديث صحيح – فيض القدير على الجامع الصغير للمناوي ج ٤ ص ٥٢٣.

الصحابة أذكارا وأدعية خاصة ، ورد منها في الصحاح ما ورد ، واختص ببعضها رجالا لم يدونوها بل تلقوها عن الرجال سماعا إلى وقتنا هذا ، وقام سيدنا ومولانا أبو بكر الصديق رضى الله عنه فلقن سلمان الفارسى وغيره ، ولقن سلمان سيدنا الإمام الحسن عليه السلام . ولقن أمير المؤمنين سيدنا على أولاده وغيرهم من بنى هاشم والحسن البصرى . وهكذا كان التابعون رضى الله عنهم يتعرضون لأصحاب رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ للتلقى عنهم ، فيتلقون عنهم الأذكار والأدعية سماعا أو تلقينا أو إذنا ، ولا يزال المسلمون يتلقون ممن يرونه أهلا للحمل والرواية ومحلا للعلم والتقوى .

وقد صح الإذن برواية الحديث والتصريح بتعليمه من الأئمة والشهادة لحامليه من العلماء وهو من السنة . وليس من قال لا إله إلا الله ليأمن بها من القتل وسلب الأموال أو من الرق والذمة ؛ كمن كان مؤمنا وسمعها تلقينا ليعلم معناها ثم يذوق حلاوتها ، ثم يشهد أنوارها بكمال التوحيد ، قال تعالى : ﴿فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أُنزِلَ بِعِلۡمِ ٱللَّهِ وَأَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ﴾هود: ١٤.

فكلفنا بعلم حقيقتين عظيمتين لا إيمان بدونهما ، إحداهما : علم أن الكتاب العزيز أنزل بعلم الله . والثانية : علم أنه لا إله إلا هو، أى : لا إله إلا الله ، لأن الضمير يعود على الاسم الأعظم المتقدم في الآية . فمن قال لا إله إلا الله و لم يعلمها كيف يكون مؤمنا كاملا ؟! فسماعها من المرشد العالم الربانى العامل بكتاب الله تعالى وسنة رسول الله ليس كسماعها من والديه، فكأن سماعها من المرشد حياة دائمة جديدة ، وكأنه بعلمها صار مؤمنا في الوقت كامل الإيمان .

فعلى كل سالك أن يسارع إلى الوسائل التي بها يعلم أن الكتاب العزيز أنزل بعلم الله ، وأن لا إله إلا الله ، حتى يتحقق بشعب الإيمان جميعها ، ما كان منها علما وما كان منها عملا ، حتى تكمل نفسه بالعلم ويكمل جسمه بالعمل .

وقد بينت فيما سلف من الكتب تفصيل مجمل ذلك فراجعه ، فإن هذا المقام مقام إيجاز ، لأني أبين التلقين وما يلقن من الأسماء والأدعية ، وما يؤذن به من المراقبة والمحاسبة ، وما يمنح بالإشارة من التنزلات ، والانتشال من أوحال التوحيد وتجاوز بادية الإلحاد ، وما يتفضل به الله على السالك المخلص من السلطان ، لينفذ من أقطار السموات والأرض ليتبين له الحق ، ثم ما يواجهه به سبحانه وتعالى ، شهودا وعيانا ، حتى يرى الوجه العلى الكريم حيث ولى وجهه ، وبعد ذلك مما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر مما أطوى بساطه ، وأخفى عن العقول والنفوس بيانه ، من العلم الإلهى ، والرحمة من عند الله ، والنور من لدن الله تعالى ، حتى يكون عبدا لله مخلصا صادقا ، مقبلا عليه سبحانه بالكلية ، راغبا في القبول منه سبحانه .

الجمل التي تلقن

يلقن المرشد أو نائبه السالك بعد إذنه بأوراد الليل والنهار ، التي ستبين في الأوراد قول : ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ محمد: ١٩ يسمعها إياه ثلاث مرات ، يأذنه بتلاوتها تسعين ألف مرة في زمن غير محدد بقدر اجتهاد السالك ، مع ملاحظة النطق بها صحيحة .

فإذا أتم العدد ، وأنس منه بصفاء نفسه وحسن أخلاقه ورغبته فيما عند الله ، أذنه بأن يذكر الكلمة قائلا : ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ محمد: ١٩ ملاحظا نقشها على النصف

الأعلى من جسمه ، بحسب البيان الذى بينه المرشد أو نائبه ، ويلاحظ أنها منقوشة بالنور على نصفه الأعلى ظاهرا ، أو يكون هذا الذكر في وقت صفاء في خلـــوة ، حتى يلاحظ أنها تخرج من فمه فتنقش أمامه بالنور ، فيكون وهو مغمضـــا عينيـــه كأنه يراها منقوشة على نصفه الأعلى بالنور ، ويراها منقوشة من فمـــه في الجـــو أمامه ، فلا ينطق بهامرة إلا ويراها نقشت أمامه بالنور حتى تملأ الأفق .

ويكون ذكره في غير أوقات الخلوة قول : لا اله إلا الله ، والكلمـــات الأربـــع : سبحان الله والحمد لله ، ولا اله إلا الله ، والله أكبر .

فإذا صفا جوهر نفسه ، وحصل له الأنس في نومه بالرؤية الصالحة ، وفى يقظتـــه بذوق حلاوة الذكر وشهود النقش ، وأنـــس منـــه المرشـــد أو نائبـــه بالإقبـــال والإخلاص، لقنه قول (ربى الله ولا حول ولا قوة إلا بالله) ، مع ملازمة ذكـــر التهليل في الخلوة بالنقش ، ملاحظا في قوله : ربى الله ولا حول ولا قوة إلا بـــالله قولـــــه تعـــــالى : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ﴾فصلت: ٣٠ **الآية** .

فإذا أنس منه بعلامات الأحوال ، من البسط والسرور ، والفرح بالذكر ، وحسن الأخلاق ، وصفاء السريرة ، والنطق بالحكمة وكثرة الرؤية الصالحة ، ومواساة الإخوان . أذنه بالاسم المفرد اسم الجلالة بعدد مخصوص ، لايقل عن ست وستين ألف مرة في زمان غير محدود.

يجعل له من هذا العدد مقداراً في الخلوة ، يغمض عينيه عند ذكره ، ويستحضـــر المرشد قائلا : (الله الله الله) وعاقبة كل مائة في الخلوة يقـــول : (**اللهُ رَبِّـــى اللهُ حَسْبِى فَنِعْمَ الرَّبُ رَبِّى وَنَعْمَ الحَسْبُ حَسْبِى**) ثلاث مرات .

ثم يستأنف الذكر ، فإذا أتم العدد المأذون به وظهرت عليه أحوال الخوف من مقام ربه ، والخشية التي تحصل لأهل الحضور مع المذكور جل جلاله ، لقنه الاسم الأعظم (الله) بالمدمرة وثلاثا بالقصر ، كل أنفاسه ، مادام فارغ القلب مما سوى المذكور ، ويجعل له خلوة يذكر فيها الاسم الأعظم كما بينت ، مغمضا عينيه مستحضراً المرشد حتى يراه معه ، لتحصل له الطمأنينة عند انبلاج أنوار الذكر ، مع ملازمة ذكر (لا إله إلا الله) بطريق النقش في كل ليلة ولو مائة مرة وملازمة (**اللهُ ربِّى ، اللهُ حَسْبِى**) في كل يوم ولو ثلاث مرات .

فإذا منحه الله السكينة وتولاه الولى القريب المجيب،وصارقلبه مطمئنا ، لديها يبشر بالفتح القريب ، كما قال الله تعالى : ﴿فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾﴾الفتح: ١٨ لديها يلقنه الاسم الأعظم (الله) بالمد منقوشا على القلب بالنور بالكيفية التي يبينها المرشد أو نائبه .

ويشترط في هذا المقام أن يفتتح خلوته بصلاة ركعتين على الأقل ، ويجلس مستقبل القبلة ، مستحضرا المرشد استحضارا يجعله معه شهودا بالخيال ، أو وجدا بالمثال ، أو حقيقة بالإطلاق ، والأرواح لا يحجبها كون ولا يبعدها أين بعد مجاهدة النفس لأنها في حضرة الإطلاق ، ومتى تخيل المرشد أو تمثله اتصل بروحانية رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ثم يقرأ الفاتحة . و ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ﴾التوبة: ١٢٨ . و﴿أَلَمْ نَشْرَحْ﴾الشرح: ١ . و﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾الكافرون: ١. والإخلاص . والمعوذتين . ثم يذكر الاسم الأعظم (الله) إن كان منفردا بنغمه يسمع نفسه ، وإن كان معه غيره يذكره بأقل السر ، مرة بالمد وثلاثا بالقصر ، فإن حصل له الحضورأشرق له النور ، وأنس بالمرشد ، وورد عليه وارد الورود ،فإما أن يجمع بين الذكر والفكر إن اتسع

ماعونه ، واما ان يقتصر على الذكر او الفكر ، ما دام المرشد مشهودا له او ملحوظا . وقبل أن يمل يقرأ الفاتحة ، ويستحضر الإذن بالانتقال من تلك الحضرة بالروح ، ثم يقول : (**لاَ إِلَهَ إِلاَّ ٱللَّهُ**) ثلاث مرات ، ويقوم لحاجته من نوم ، أو صلاة ، أو تلاوة القرآن ، أو عمل بالمترل ، أو عمل لنفسه وأهله وإخوته .

ويكون ذكره ما دام غير مشغول بشيء (الاسم الأعظم) بالمدمرة وبالقصر ثلاثا في كل أنفاسه إن استطاع ،فإذا اتسع قلبه ، وشرح الله صدره ، وقوى الوجد ، وصحت الإرادة ، وصفى قلبه للحكمة، وفقه أحكام الله تعالى ، وذاق حلاوة شهود الآيات في الكائنات وفى نفسه ، وصغرت في عينه زينة الدنيا وزهرتها ، وعظمت شعائر الله في قلبه ، واشتاق إلى علم نشأته الأولى والآخرة ، وقويت عليه الحيرة في التوحيد حتى رغب في المزيد ، وعلم المرشد منه كل تلك المعانى ، وامتحنه في نفسه وماله وجاهه وحظه وهواه وقصوده .

وهذا الامتحان ينبغى أن يكون بعلم ما يميل إليه ويسارع إليه ويحبه ، لا بالفعل ، فإن المرشد ليس له أن يستظهر على رسول الله صلى الله عليه وسلم . وكيف لا ؟! والاستظهار على رسوله الله سوء أدب ، ومسيىء الأدب مع رسول الله ﴿ﷺ وآله﴾ محروم ، فكيف يمنح غيره ؟!

فيكون امتحانه للسالكين بما يظهر له في أنفسهم وفى أموالهم ، وفى أحوالهم ، وفى ميولهم وقصودهم ، فلا يمتحن أحدهم بتكليفه بعمل لا يطيقه ، ولا يسألهم أموالهم كما بين الله ذلك ، ولا يأمره بترك مباح ، ولا بعقوق وبقطيعة ، ولا بأذية ، ولكنه يبين سبيل الله وأخلاق رسوله ﴿ﷺ وآله﴾، والأعمال التي تقرب إلى الله تعالى ، مبيناً ذلك بقوله وعمله مع كمال الرحمة بهم ، والشفقة عليهم ، وحب الخير الحقيقى لهم ، إقتداء برسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾.

فإذا ظهر للمرشد ما فطرت عليه نفس السالك ، وصفاء جـــوهره، وميلـــها إلى الحق، ورغبتها فيما عنده ، ومسارعتها إلى الأكمل من كـــل شـــيء ،وتركهـــا للمعاصى مرة واحدة ، لديها يلقن المريد لطيفة البرزخ ، ويبين له ما يناسبه مـــن أسرار التوحيد ، ومن حكمة الأحكام، ويفك له رمز وجوده وسر إيجاده ، وقـــد بينتها في كتاب : (الفرقة الناجية)[1] وأيضاً ذكر اللطائف بالقلـــب وبـــالروح وبالخفا والأخفى ، مبينة فيما كتبناه مما هو تحت الطبع .

(١) تطلب جميع مؤلفات الإمام المجدد السيد محمد ماضى أبو العزائم من مكتبة : دار المدينة المنورة التابعة لمشيخة السادة العزمية ١١٠ ش مجلس الشعب ـــ القاهرة .

الباب الثالث

فى أنس آل العزائم ، والأحوال ، والإخوان ، والأداب الواجبة .

أنس آل العزائم

أنس السالكين والواصلين والمتمكنين في طر يقنا هذا هو القرآن المجيد ، فالسالك يفهم ، والواصل يفهم ويتذوق ، والمتمكن يشهد غيوبه في تلاوته . وكل رجل من آل العزائم يحب مجالسة الله تعالى ، وتالى القرآن جليس الله تعالى وبقدر المحبة يكون الشوق للمجالسة فأنس يا أخى كل يوم بتلاوة القرآن متى صفا قلبك ، واستراح جسمك من عمل الدنيا والآخرة والدين ، لتأنس بالله رب العالمين ، ولو بتلاوة جزء أو أكثر أو أقل في كل يوم إن أمكن ، وكل تلك الرواتب المتقدمة دون بر الوالدين عند المقتضيات ، ومن ظن لجهله أن تلك الرواتب والوظائف في الطريق تساوى بر الوالدين فقد جهل ، فإن بر الوالدين وصلة الرحم عبادة.

الأحوال

هى نتائج الإرادات والهمم من قوى النفوس

الحال:

هي الحجة القائمة على صدق الدعوة ، فمن ادعى محبة الله تعالى و لم يقم الحجة بقوله وعمله على تحقيق دعواه كان ضالا ومضلا . ولما كان طريقنا هو الطريق المستقيم الذى ينتج الأحوال العلية بالأعمال السنية ، وكان كثيرا من الأدعياء في طريقنا يتكلفون أحوال الرجال للطمع فيما لا مطمع فيه ، والحرص على ما يقطع عن الله تعالى ، شرح الله صدرى أن أكتب في الحال ما تظهر به آثار التوبة

والاستقامة والمحبة ، وما تظهر به آثار خبث الطمع وسوء أعمال النفس الأمـــارة ، والجهل بالنفس ، وبالله تعالى ، وبمناهج الأئمة المهتدين .

والأحوال إما ربانية ، أو طبيعية ، أو شيطانية ، وهنا وجب على أن أبين الفـــرق بينهما ، كما بين ذلك الرجال من قبلى .

تمييز الأحوال :

وهنا نبين كل حال ونميز كل صفة ، حتى يكون السالك على بصيرة من نفســـه وغيره .

المدعى الحال له ثلاث صفات :

١ – الصفة الأولى : الحال الربانى

الصفة الأولى نقتصر على شيء منها ، وهو أن الإنسان إذا كان صاحب صـــدق وورد عليه حال حق ، تشتغل الروح معه ، وتتحد بالجوارح ، وينحرف الطبـــع ، ويتغير المزاج ، ويعرق الجبين ، ويحمر الوجه ، وهنا يكون قـــد غمـــره النـــور ، وتوالت عليه الإلهامات من المعانى القرآنية ، وقام كأنه نشط من عقـــال ، وهـــى المحادثة ، ولأولياء الله تعالى فيها مشارب شتى .

٢ – الصفة الثانية : الحال الطبيعى

هي أنه متى اشتد الحال على الإنسان ، وغاب عن الوجود الحِسَّى ، فإن حصَّـــل في تلك الغيبة علما يعقله هنا ويعقله إذا رجع إلى حسه ؛ ويعبر عنه بما أعطـــاه الله من العبارة ؛ فهو الحال الإلهى ، يملأ القلب سرورا عند الإفاقة .

فإن غلب و لم يجد شيئا ثم رد إلى حسه خلوا من ذلك ؛ فهو حال من المزاج ، لما حمى القلب بالذكر ، أو بالتخيل ، صعد منه البخار من التجويف الكبير إلى الدماغ

، فحجب العقل ومنع الروح الحيوانية من السريان ، ورمى بصاحبه كالمصروع ، فهذا حال صحيح ولكن من المزاج الطبيعى ، ليس له فائدة ، وكثيرا ما يرى شبحا ، أو سحابا ، أو بستانا ، أو برا ، أو بحرا ، وهو هذا البخار .

٣ الصفة الثالثة : الحال الشيطانى

فهى لكذاب ، وهو الذى يعقل أهل مجلسه في السماع أو في خلوة ، فهذا صاحب وسوسة وحديث نفس ، قد سخر منه الشيطان ، فكل ما يلقى إليه يتخيل أنها علوم وهى سموم ، فلا يعول على ما يخاطب به وإن صادف الصحة ، كما قال الفقهاء : من صلى جاهلا لم تصح صلاته وإن صادفت الصحة .

فكذلك عند الصوفية ، لا يعول أبدا على ما يخاطب به الجاهل ، فإنه لا يحسن أن يفرق بين الحق والباطل ، فكيف يعول على قوله ؟ وهذه الحالة شيطانية تنتج كل شر من قول وعمل .

وقد يسوس إليه الشيطان في صدره بأقوال وعقائد وأعمال لا تنطبق على الشرع الشريف ، ولا تعاليم القرآن المجيد ، ليحكم أحكاما فاسدة ، ويخلط بين الأمر والإرادة ، والحق والخلق .

ومنهم من يضل فيرى بالحلول ، ويحكم بوحدة الوجود، لجهله بتصريف القدرة ووحدة الأفعال .

وقد يلتبس عليه مشهد التوحيد بالواحد ، فيلقى الشيطان في صدره أنه إذا نظر غيرا أشرك ، فيرى الناظر والمنظور ؛ والساجد والمسجود ؛ والذاكر والمذكور واحدا ، فهذا المشهد أفسد عقول أتباع المسيح من النصارى ، وما شابههم من أهل الزندقة الجهلاء بمراتب الوجود .

الإخوان

أريد بالإخوان : كل الناطقين معى بلا إله إلا الله محمد رسول الله ، المتفقين معى على التصديق بما أنزل الله على سيدنا ومولانا محمد ﴿ ﷺ وآله﴾، المؤمنين باليوم الآخر ، وإن تفاوتت مراتبهم من حيث فهم آيات الله ، وذوق معانيها ، وانبلاج أنوارها ، ووضوح الحجج والدلائل بحسب المواهب التي يمن الله بها على كل أخ مؤمن ، من الفطنة والذكاء، والنور والفقه ، والمعرفة والعناية ، والتوفيق لعمل تزكية النفوس والقربات ، ومكارم الأخلاق ، وحسن المعاملات، وعلوم اليقين .

فإن هذا التفاوت وإن أدى إلى اختلاف في مشاهدهم وأحوالهم وخصوصياتهم بالنسبة لما يمن الله به عليهم من مزيد الإيمان إلا أننا والحمد لله جميعا نمثل أبناء والد واحد ووالدة واحدة ، كلنا بارون بوالدينا ، لا نشك ولا نرتاب من صحة نسبتنا إليهما . إلا أننا نتفاوت في السن ، وتفاوتنا في السن لا يؤدى إلى اختلاف بيننا أو خلاف ، بل كل واحد منا وإن كان رضيعا هو أخ للآخر وإن كان كهلا حظه من والديه مع طفولته كحظ الكهل منهما نسبا وميراثا وحقوقا ، إلا أن الصبى يعظم أخاه الكبير بالاقتداء به ، وتلقى علومه ، ومعاونته له على النفع العام .

والأخ الكبير يرحم الضغير بدلالته على الخير ، وتربيته على ما به سعادته وسعادة إخوته ، وموالاته بما لابد له منه من غذاء للجسم أو للروح ، أو تزكية للنفس .

قال الله تعالى : ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ ﴾الحجرات: ١٠ وقال ﴿ ﷺ وآله﴾: « تَرى الْمُؤْمنِينَ في تَرَاحمِهِمْ وَتَوادهِمْ وتَعَاطُفِهِمْ كَمَثَل الْجَسَدِ إذَا اشْتَكَى منْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائرُ ٱلجسَدِ بالسهَرِ وَالحُمَّى » [1] . وقال ﴿ ﷺ وآله﴾: « الْمُؤمنُونَ كَرَجُلٍ وَاحِدٍ إذَا اشْتَكَى رأسُهُ اشْتَكَى كُله وإذا اشْتَكى عينُهُ

(٢) رواه البخارى وأحمد بن حنبل بخارى أدب ٢٧ ، بر٦٦ . أحمد بن حنبل في المسند ٢٧،٤ .

اشْـــــــ

أسأل الله تعالى أن يحفظنى من سوء النية وخبث السريرة ، ويعيذنى سبحانه من أن أتبع غير سبيل المؤمنين ، أو أن أبتدع ضلالة أغير بها سنن سيد المرسلين ، إنه مجيب الدعاء .

الأخ في الله تعالى

هو أنت إلا أنه شخص آخر ، لأنه يقصد ما تقصد ، ويتمنى ما تتمنى ، ويعتقد ما تعتقد ، ويعمل بعملك ، ويقتدى بقولك وعملك وحالك ، ذاق ذوقك ،وفهم عبارتك ، وأدرك إشارتك ، يسعى فيما يرضيك ، ويحب من تحب ، يصادق صديقك ، ويعادى عدوك، يحفظك غائبا ، ويسرك حاضرا ، يذكرك إن غفلت ، ويعينك إن ذكرت ، يسارع في مراضيك عندما ترضى الله ،ويتوقف عن العمل إن جهل حكم عملك ؛ حتى يتبين له بدون جدل ولا انتقاد ولا اعتراض .

تجمل بكل خصالك ، واتصف بجميع صفاتك ، ودك بأكمل ما يود به نفسه ، وتحمل الشدائد في جمع الكلمة ، يجاهد نفسه ليتجمل بمكارم الأخلاق ، يصل رحمك ، ويكرم أقاربك ، ويعطف على أولادك .

هذا هو الأخ ، ولو كان بعيد النسب عنك . الأخ هو أنت خلقا ، واعتقادا ، ومقصدا ، وعملا ، وحالا . الأخ من بذل نفسه قبل نفسك ، وماله قبل مالك ، وقدم أصدقائك وأهلك وأولادك ؛ على خاصته وأهله وأولاده . ليس الأخ بنسب الأبوين ، إنما الأخ من ناسبك في خصوصياتك ، وتشبه بك في جميع أحوالك . قرب منك بما جملك الله به فصار قريبك ، وانتسب إليك بما تقربت به إلى الله تعالى فصار من نسبك . الأخ من لا تتكلف له ، ولا تخشى الشر منه ، استوى عندك السر والعلن معه ، وأنت عظيم في عينه وقلبه في كل أحوالك ، من يسر وعسر

وبعد وقرب .إن شددت يَسَّرَ ، وإن يسرت هابك ، سروره أن تكون مسـرورا . هذا هو الأخ.

﴿وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ﴾ص: ٢٤. فهذا الأخ هو الوارث للأحوال والعلوم والأسرار . فإذا كان من أهل نسبك كان ذلك أجمل وأكمل ، وذلك هو الفوز العظيم .وإنما هي مشابهة توجب القرب بعد الحب ، فالرقى إلى المقام بعد الحال ، فالوصول ، فالكمال .

أسأل الله أن يجملنا بأخلاقه ، وأن يمنحنا عنايته ، وأن يواجهنا بوجهه الجميل إنه مجيب الدعاء ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

الآداب

لما كانت الآداب إما أن تكون آدابا في عبادات ، أو في معاملات ، أو في تزكية النفوس وتطهيرها ،أو في طريق الدعوة إلى الله وإرشاد عباده بالحكمة والموعظة الحسنة ، أو آداب تعليم العلم وتلقيه ، وغير ذلك من الآداب .

وكل نوع من تلك الأنواع له أحكام خاصة به . أما آداب العبادات والمعاملات فقد تقدم الكلام عليها في قسم الأحكام الشرعية من كتاب (**أصول الوصول**) مستوفاة ، ولابد لكل مريد من تحصيل الضرورى منها . وقد استوفينا آداب تزكية النفوس وتطهيرها في كتبنا ، وآداب الأخوة وما يتعلق بذلك في كتاب : (**شراب الأرواح**) وقسم علوم اليقين من كتاب : (**أصول الوصول**) . وعند بيان الطريقة المستقيمة في كتاب : (**معارج المقربين**) .

ونريد في هذه الرسالة أن نبين الآداب التي ينبغى أن يكون عليها

المسلم لأخيه المسلم ، والمتعلم للمعلم ، وآداب الدعوة إلى الله ، وما ينبغي أن يكون عليه العلماء في حال إقامة الحجة لله ، ودفع الشبهة عن سنة رسول الله ، ومحو البدع .

الآداب الواجبة على كل مسلم لأخيه :

لما كانت الآداب الواجبة لابد وأن تكون أوجبها الله تعالى أو أوجبها رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾، وقد تتبعت الأحاديث الواردة في حقوق المسلم على المسلم ،فظهر أن جميع ما ورد عن رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ في الحقوق الواجبة على كل مسلم لأخيه أربع عشرة خصلة ، أما قولى: الواجبة على كل مسلم ؛فلما ورد في لفظ الأحاديث عن سيدنا على بن أبو طالب عليه السلام « لِلْمُسْلِمِ على الْمُسْلِمِ سِتَّ خِصالٍ واجِبةٍ » ، وعن سيدنا أبو أيوب الأنصارى[1] رضى الله تعالى عنه عن رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾:« حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ سِتٌّ خِصَالٍ ، إنْ تَرِكَ مِنْهَا شَيْئاً تَرَكَ وَاجِباً عَلَيْهِ » وقد جمع تلك الخصال كلها الإمام أبو طالب المكى[2] في كتاب :(قوت القلوب) .

نبدأ أولا بذكر عشر خصال ، ثم نذكر بعدها ما زاد عليها ، فأما الخصال العشرة التي كثرت الأخبار بها فهى :

١ أن يسلم عليه إذا لقيه .

٢ ويجيبه إذا دعاه .

٣ ويشمته إذا عطس .

٤ ويعوده إذا مرض .

---

(١) ذكر خالد بن اليزيد أبا أيوب الأنصارى في أهل الصفة، توفى بالقسطنطينية ودفن في أصل سورها .

(٢) هو محمد بن على بن عطية الحارثي المكي، توفى في بغداد سنة ٣٨٦ هـ وفن هناك.

٥ ويشهد جنازته إذا مات .

٦ ويبر قسمه إذا أقسم عليه .

٧ وينصح له إذا استنصحه .

٨ ويحفظه في غيبته إذا غاب عنه .

٩ ويحب له ما يحب لنفسه .

١٠ ويكره له ما يكره لنفسه .

وعن أنس قال : قال رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾: (أَرْبَعٌ مِنْ حَق الْمُسْلِمِ ، أن تُعِينَ مُحْسِنَهُمْ ، وَأن تَسْتَغْفِرَ لِمُذْنبِهِمِ ، وَأن تَدْعُو لُمدبِرِهِمْ ، وَأن تُحِبَّ تَائبَهُمْ) .

وقد كان ابن عباس رضى الله عنه يؤكد هذا المعنى خاصة للمسلم على المسلم ، ويفرضه فرض الحلال والحرام ، ويفسر به قوله تعالى : ﴿رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ﴾ الفتح: ٢٩.

فهذه الخصال المذكورة جامعة مختصرة لا عذر لأحد في تركها إلا من عذرته السنة ، وأكمل المؤمنين إيمانا أقومهم بها ، وأسرعهم إليها .وفى الخبر عن رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ : « منْ أعْطِىَ حظَّهُ مِنَ ٱلرِّفْقِ فقد أعطِىَ حظَّهُ من خير ٱلدُّنْيا والآخرةِ وَمَن حُرِمَ حظَّه مِنَ ٱلرَّفْقِ فقد حُرِم حَظُه مِنَ خَيرِ ٱلدُّنْيَا والآخرةِ » [(١)] .

تسليم السالك

إن التسليم للمرشد هو تسليم لله تعالى ولرسوله ﴿ﷺ وآله﴾ ، ملاحظا أنك إنما تصحب رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ في ذات المرشد ، ومعنى ذلك إن كنت تجهل أنك تسمع منه وترى فيه الحق الصريح الجلى ، الذى كان عليه رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾

(٢) كشف الخفاء ومزيل الإلباس للشيخ إبراهيم الأفلونى ج ١١ ص ٢٦٨ .

وأصحابه ، صلوات الله وسلامه عليه وعليهم ، فتكون كأنك سمعت من رسول الله ، ورأيت رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ وفى هذا المعنى ما ورد عن أبو يزيد البسطامى [1] رحمه الله من قوله: « من أنا ؟ قالوا : أنت أبو يزيد ، قال: أنا محمد رسول الله ، يعنى لا تنظروا إلى بعين العصمة ، ولكن انظروا إلى بعين البصيرة ، فإن كنت على ما كان عليه رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ فاصحبونى ، وإن خالفتُ رسولَ الله فقوِّمونى » . وهذا أساس الطريق ، فإن الحق فوق الخلق،فاقبل الحق ؛ ولو من الغريب البعيد البغيض الدنىء ، ولا تقبل الباطل ؛ ولو من الولى العالم الورع الزاهد .

وأهل السلوك يعرفون الرجال بالحق ، ولا يعرفون الحق بالرجال .وما أفسد العقائد وأذهب الأنوار والأسرار إلا معرفة الحق بالرجال ، فيقال : قال سيدى فلان ، وقال سيدى فلان متى كان شهيرا. والحقيقة أن نعرف الرجال بالحق مهما كانت درجتهم ، وبذلك تكون أهلا للحق ومحلا له ، وتكون صادقا إذا قلت : إنى في معية رسول الله ، فإن الله تعالى أخبر أن أهل المعية رجال اتصفوا بصفات ذكرها في آخر الفتح ، ولم يذكر أشخاصا ، فوسع لنا وهو الواسع العليم . ومن اتصف بتلك الصفات كان من أهل معية رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ ولو كان في زماننا هذا أو بعده .

بعض من لا بصيرة لهم في الدين ولم يسبق لهم تحصيل العلم، يقتدون ببعض أدعياء الطريق ، فيدخلون في قلوبهم أن التسليم للشيخ مهما كان وعلى أى حال كان

---

(١) أبو يزيد طيغور بن عيسى من أهل بسْطام توفى سنة ٢٦١ هـ .

خير ، ولا يصل السالك إلى الله إلا بالتسليم للشيخ ، ثم يعملون أمام المريدين صريح الحرام ، أو يقولون صريح الكفر ، ويأمرون بترك الفرض والسنة ، وينهون عن الأعمال الشرعية ، فيسلم لهم أهل الجهالة تسليم الأعمى لاعتقاد أنهم أهل الحقيقة وأنهم ارتقوا عن الشريعة ، ويضربون مثلا يدل على كمال جهالتهم فيقولون : « إن كان شيخك حمار امسك ذيله » ، مبالغة في التسليم الأعمى ، وكم من فئة من الناس استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله!! .

وقد أضل إبليس بهذا كثيرا من الخلق . ومن نظر إلى الفرق المشهورة في اليهود والنصارى وأسباب تفرقهم ؛ لعلم أن الشيطان لعنه الله تعالى هو الذى أفسد العقائد والأخلاق والآراء ليضل عباد الله . وقد أصبح المسلمون شيعا وفرقا لأن أكثرهم جهل طريق معرفة الرجال ، فعرف الحق بالخلق ، فكان الخلق أمامه هم الحجة على الحق، بعد أن كان الحق هو الحجة على الخلق ، وأعنى بالحق : هو كتاب الله وسنة رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ .

أنا لا أنكر أن لأهل السلوك الصادقين أحوالا تدعوهم إلى مالا يقبله العقل ، ولا يتحمله الشرع المعلوم للأمة ، ولكن تلك الأحوال تدعو إلى ترك الأسباب ، وإلى الفرار من العمران ، إلى اعتزال الخلق أجمعين ، إلى خرق العادة من طبع السالك ، إلى مخالفة المألوفات ،إلى اعتزال الخلق والأنس بالحق ، إلى الصولة بالحق على أهل الباطل مهما كانت مقاماتهم ، إلى الصمت مرة واحدة ، إلى القبض المستمر مع سلطان الرجاء .

وهذه أحوال الصادقين التي كان عليها أصحاب رسول الله ومن تبعهم بإحسان . ولكن تلك الأحوال لا تروق في أعين أهل السوء ، فليس للسالك أن يسلم بها مقلدا صاحبها وإن كانت هي خالص روح الشريعة خوفا عليه من الرجوع بعد

الإقدام، لأن تلك الأحوال العلية لا يقوى عليها إلا أهل التمكين ممن جذبتهم العناية ، والتسليم لصاحبها شيء وتقليده شيء آخر .

أما الأحوال الشيطانية التي منها ترك الأعمال الشرعية ، والتعرض لأماكن الشبه ، والتزين بأزياء النساء ، وعمل الحيل لجمع أموال الناس ، والظهور أمامهم بما يجعلهم يعتقدون فيه ويعظمونه ، مع ما يخالف كتاب الله وسنة رسول الله ، لأنه شهر بين العامة أن أولياء الله تعالى كالإمام السيد أحمد البدوى رضى الله عنه ، وكالإمام السيد إبراهيم الدسوقى رضي الله عنه ، كالإمام السيد الرفاعى ، كالإمام السيد عبد القادر الجيلانى رضى الله عنهم جميعا كانت لهم أحوال لم ينالوها إلا بالإصطلام وترك السنة والكتاب ، وهذا محض الكذب عليهم رضى الله عنهم ، لأهم سلكوا طريق الله تعالى على أيدى الأئمة المرشدين ، العلماء الربانين ، حتى بلغوا من التمكين مبلغا جعلهم لا يتنفسون نفسا إلا ويقومون بمقتضى الوقت فيه شكرا، ورضاء وصبرا ، قولا وحالا ، ومن أحب أن يعلم ذلك فليقرأ تراجمهم في مواضعها . ولجهل العامة بسير أولياء الله تعالى سمعوا من أخبارهم التي كان يكرمهم الله بها ، وجهلوا سيرهم في بدايتهم ، وسلوكهم في نهايتهم .

وكيف يسلم السالك طالب النجاه من هول يوم القيامة بصحبة من يهلكه بمخالفة سنة رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾! وهذا ليس بتسليم ، وإنما هو جهل بالحق ، وحظ جليَ لا خفيَ ومن سبقت له الحسنى حفظه الله من بدايته لنهايته مما يخالف رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ ، وأيقظ قلبه للتوبة عند حصول الزلل ، قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُوا۟ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ﴾

الأعراف: ٢٠١ .

وللتسليم مقدار مخصوص إذا تجاوزه السالك وجب عليه أن لا يتبع أستاذاً ، وهذا المقدار هو التسليم لرسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ ، فإن خالف المرشد ما كان عليه رسول الله وقف عن الإقتداء به حتى يستبين له الحق فيه، أو يسأله عن مأخذه من كتاب الله تعالى وسنة رسول الله ، قال الله تعالى : ﴿ بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ ﴾ القيامة: ١٤ والعاقل لا يقلد إلا من بعثه الله بالحق بشيراً ونذيراً ،مبينًا لنا محاب الله ومراضيه .والمرشد يبين لنا ما خفى من بيان رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ ، وما كان عليه الأئمة الهداة من الصحابة والتابعين .

ومسلم يقلد تسليم الأعمى ، لغير رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ ولغير العلماء أهل الخشية من الله ؛ لا يكون مسلما ، بل ولا إنسانا . والله يحفظ أمة محمد ﴿ ﷺ وآله﴾ من دعاة الجهالة الناسين يوم الحساب آمين .

الباب الرابع

فى مراتب الرجال ، والجمع والفناء ، والنظام الداخلى للسالكين

مراتب الرجال

أولا : الإمام المجدد

الإمام الممنوح المجتهد الملهم فقه الكتاب والسنة في كل زمان بحسبه .

وهو المرشد الكامل الذى يقيمه الله تعالى في كل زمان احتاج المسلمون فيه إلى البيان ، وهو الفرد الكامل الذى لا تخلو الأرض منه ليقوم لله بالحجة ، ويسمى عند آل العزائم : الإمام المُجَدِّد .

العالم العابد ، هو مستنبط الطريق وصاحبه ، وله السمع والطاعة من مريديه مادام عاملا بالكتاب والسنة ، سالكا على مناهج السلف الصالح من الصحابة والتابعين وتابع التابعين ، وإليه في حياته ترجع أمور الدين ، وبه في حياته يكون الإقتداء والتقليد ، مالم يخالف في قول أو عمل أوحال صريح السنة .

ثانيا : شيخ الطريق

شيخ الطريق هو الذى يقوم مقام الإمام بعد وفاته، وهنا يجب لإقامته شروط تستوفى حتى يمثل الإمام من كل أنحاء كمالاته .

أخص صفاته :

١- أن يكون أكمل الناس أدبا لله ولرسوله ولإمام الطريق، فإن الطريق كله أدب .

٢ – أن يكون أكمل الناس شبها بالإمام في العلم بقدر ما يجب للسالك ، فإن زاد فخير عميم ،وإلا بأن لم يزد عن قدر تربية السالك فإن همة السالك وإرادته تبلغه المقصد ، بدليل قوله ﴿ ﷺ وآله﴾ :

« مَنْ عَمِلَ بِماَ عَلِمَ ورثهُ اللهُ تعالى عِلْمَ مَا لَمْ يَعْلَمْ » [١] .

٣– أن يكون أبر الناس بوالديه ، وأوصل الناس لرحمه ، وأرحم الناس بذوى قرابته ، حتى يؤمن على البر والرحمة والصلة بالسالكين ، فإن من فقد البر والصلة والرحمة التي أوجبها الله عليه ؛ كيف يتجمل بها في النوافل ؟!!

٤ – العفاف والوفاء ، والعدالة ، والشجاعة ، والكرم ، كل ذلك في الله تعالى .

ومن الأدب مع الإمام أن ينتخب المريدون أكبر أولاد الإمام شيخا للطريق بعده[٢] ثم الأصغر فالأصغر حتى ينتهى أبناء الإمام فينتخب من أفراد الأسرة المتصف بكل تلك المعانى ، المتصل بروحانية رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ ، حتى يحصل المدد المقصود من السلوك .

ثالثا : نائب الطريق

هو السالك الذى حصل علوم الشريعة والحقيقية والطريقة ، وأقامه الشيخ مقامه في غيبته ، أو أقامه في حضوره في عمل خاص ، وهو أشبه بالشيخ في جميع صفاته.

---

(١) رواه أبو نعيم في الحلية . كشف الخفاء ومزيل الإلباس ج٢ص ٣٦٥ .

(٢) وقد نص الإمام أبوالعزائم على أن يخلفه من بعده ابنه الأكبر ، وبعد انتقاله سنة ١٣٥٦هـ ١٩٣٧ م خلفه سيدى السيد أحمد ماضى أبو العزائم شيخا للطريقة العزمية .كما نص سيدى السيد أحمد ماضى أبو العزائم على أن يخلفه ابنه الأكبر ، وبعد انتقاله سنة ١٣٩٠هـ ١٩٧٠م خلفه السيد عز الدين ماضى أبو العزائم ، وبايعه الإخوان وأفراد الأسرةليكون شيخا للطريقة العزمية بالخلافة عن والده بالخلافة عن جده الإمام أبوالعزائم .

رابعا : خليفة الخلفاء

هو القائم مقام الشيخ في تلقين الطريق والأوراد والأسماء وافتتاح مجالس الذكر ، فإذا جمع الله له الأدب وعلم التربية وعلوم الظاهر ؛ تعين عليه القيام بالعلم والعمل للمريدين ، وإن لم يتوسع في علوم الشريعة ؛ لزم أن يكون له أخ عالم يعلم المريدين كتب الإمام في الشريعة والطريقة والحقيقة كل بقدر استعداده ، ويكون الأخ المعلم مطيعا لخليفة الخلفاء فيما هو خير .

خامسا : الخليفة

هذا الخليفة يقوم مقام خليفة الخلفاء في غيبته ،وفى حضوره بما يؤذن به أو يرتب عليه .

سادسا : نقيب النقباء

هو من يعينه الإمام أو النائب عنه في مدينة من المدن ، أو في دار المشيخة والزوايا، وعليه وظائف أخرى هي : خدمة مجالس العلم والذكر ، ورعاية الإخوان خدمةو صلحا وإصلاحا ، وخدمة الزاوية والأماكن الخاصة للذكر والمذاكرة .

سابعا: النقيب

هو من يقوم مقام نقيب النقباء في غيبته . وعليه وظائف أخرى في خدمة الزاوية والإخوان ، والسؤال عنهم إذا غابوا ، ودعوتهم إلى المجتمعات ، ويلزم أن يكونوا ثلاثة نقباء أو أكثر عند اللزوم .

أهل الجمع والفناء

أولا : الإمام

وقد تقدم الكلام عليه . [1]

ثانيا : البدل

وهو الذى تلقى علوم الشريعة والحقيقة ، وعمل بما علم فورثه الله علم ما لم يكن يعلم ، قال الله تعالى : ﴿أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾ المجادلة: ٢٢.

وهم ثلاثة أنواع : أبدال الرسل ، وأبدال الصديقين ، وأبدال الروحانيين .

(ا) أبدال الرسل : وهم الذين ألهمهم الله غواص أسرار الحكمة ، قال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه :« اقتربوا من أفواه العباد فإنهم تجلى لهم حقائق صادقة » قال تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ﴾ العنكبوت: ٦٩.

(ب) أبدال الصديقين : هم أصحاب ورثة الرسل عليهم الصلاة والسلام .

(ج) الأبدال الروحانيون : هم الذين اختطفتهم يد العناية ، وصاغ الله نفوسهم من نور جماله، والأولَى أن لا يصحبهم إلا أهل العلم لعلو إشاراتهم .

ثالثا : الأوتاد

وهم الراسخون في العلم ، أهل الحفظ والسكينة واليقين الحق .

---

(١) نرجو الرجوع إلى ص٦٥ .

(٢) سورة المجادلة آية ٢٢ .

رابعا : الأنجاب

وهم أهل الأحوال الصادقة التي هى برهان على صدق دعواهم، وهـــم خـــدام الطريق والإخوان ، والدعاة بالقول والعمل والحال إلى الخير .

الرجال خمسة [1]

إمام فبدل فنجيب فنقيب فوتد

أولا : الإمام

الإمام مطويٌّ سره مجهولٌ مقامه ، خفيٌ حاله ، وغاية ما يعرف منه أنه الفرد الوارث لأسرار النبوة وعلوم الرسالة ، العالم الربانى ، والإنسان الروحانى الراسخ في العلم . ولا يظهر سره ولا حاله إلا لأهل الصفوة الذين جعل الله لهم نورا ، وقد أشرت إلى صفاته الظاهرة في (المكنون) .

والسعيد من وفقه الله لمعرفته ، وتلقى علومه عنه ، ولا يخلو زمان من قائم لله بحجة إما ظاهراً مشهوراً أو باطناً مغموراً ، وحتى لا تبطل حجج الله وبيناته .

والإمام هو الذى وهبه الله الحكمة ، والفقه في دينه ،ولسان العبارة ، وهو الحجة لله ، والنجم الذى يهتدى به المؤمنون .

ثانيا : البدل

البدل إما أن يكون خزانة علم الأحكام الشرعية ، وهو أعلم أهل عصره بأحكام الشريعة ، الذى يرجع إليه العلماء ، فيكون بدلا من أبدال الأئمة . أو خزانة علم بالله وبأيام الله ، وبأمراض النفوس وتزكيتها ، وهو أعلم أهل زمانه بطريق الله ، وسير السلف الصالح وأحوال أهل اليقين ، ويكون مرجع السالكين ، ويسمى : البدل الروحانى ، لأنه يطهر النفوس من رعونتها ولقسها ، ويعين على المحافظة على الواجبات والنوافل .

---

(١) راجع كتاب « مذكرة المرشدين والمسترشدين » للإمام أبو العزائم رضى الله عنه.

والبدل صورة الإمام المرشد ، أعماله التاثير على الإخـــوان بالأعمـــال الموافقـــة للشرع، وأحواله التي تعلو بها همم النفوس عن الميل إلى الفانيات ، بالمسارعة إلى ما به نيل السعادة الباقية ، والعبارات المشوقة للنفوس إلى محبة الله تعالى ، والرغبـــة في الخير الحقيقى الأبدى ،والفرار مما يوجب غضبه . فعمله إصلاح الناس والصـــلح بينهم ، وتأليف النافرين والكافرين لتميل قلوبهم إلى الحق فيتبعوا ســـبيله ، وهـــو صاحب وقت ، والإمام صاحب نفس ، والنجيب صـــاحب حـــال ، والنقيـــب صاحب عمل ، والوتد مأمور كل هذا في دائرة التصريف .

أما في دائرة التعريف فالوتد بعد بدل الرسل مباشرة ، لأنه مـــتمكن في مقامـــه ، متلون في حاله . وقد يقوم النجيب مقام البدل ، إذا أنس من نفسه نجاح العمل في الصلح والإصلاح وإلا لزم رتبته ، وحافظ على الإخوان من التفرقة ، فإن حصـــل خلاف لا يزيله إلا البدل ؛ سعى بين الإخوان بما يوجب الصفاء والألفة .

ثالثا : النجيب [1] .

رابعا : النقيب:

أعمال النقيب خدمة النجيب والإخوان ولوازمهم وقـــت المـــذاكرة والأذكـــار والرواتب وإعداد ما يلزم لذلك ، وينوب عن النجيب عند غيابه ، ويلزم أن يكون النقيب حسن الأخلاق هينا لينا ، جميل المجالسة ، بشوش الوجه ، حسن الإجابة ، حتى يألفه الإخوان ، ويكون متحملا جفوتهم وشـــديد عبـــاراتهم ، يحســـن إلى

---

(١) راجع ما تقدم ذكره في ص ٦٩ .

مسيئهم، ويلين عند قسوتهم ، ويقدمهم على نفسه خصوصًا عند الإجتماع لطعام أو فاكهة فإن النقيب هو الباب للمستجدين ، وبقدر جمال أخلاقه يكون تهذيب نفوسهم وتربيتها ، إلا أنه لا يغفل عن تنبيههم بلطف ورقة إلى ترك ما يشين وعمل ما يزين .

والنقيب يلزم أن يكون محبا لإخوانه جميعا كمحبته لنفسه ، وأن يكون زاهدا ، فإذا قدم أحد إخوانه له هدية أو تحفة مما يأكله الواحد أو ينتفع به الواحد انتفع به، وإلا قدمه لمصلحة الإخوان ، بأن يضعه في الزاوية أوفى بيت النجيب أو البدل ، إذا كان محلا جامعا للإخوان ، أو قسمه بين إخوانه إن كان مما يستعمل في الحال ، ملاحظا في ذلك مراقبة الله تعالى في الغيب والشهود ، وحبا في إدخال السرور على إخوانه ، ولتطمئن قلوب الإخوان العاكفين على طاعة الله ، الذين تركوا الأسباب توكلا على مسبب الأسباب .

وللنقيب رواتب من الصلوات الليلية والنهارية ، والأذكار اللسانية والقلبية ، وقراءة القرآن ، أكثر من رواتب الإخوان ، يوظفها عليه الشيخ ، أو يلازمها هو وجدا .

خامسا : الوتد

هو الأخ الذى بلغ من درجة التهذيب والحب إلى أن رأى نفسه أقل من جميع إخوانه ، فصغرت نفسه في عينه ، حتى صار يتولى الأعمال المحتقرة كخدمة النعال، ونقل الماء للإخوان ، وحمل الطعام لهم ، وخدمتهم في الأكل والشرب ، والوضوء ، والكنس والرش ، وإرساله بين الإخوان لقضاء المصالح ، ولإعلامهم بما يلزم . ولا يكون وتدا حقيقيا إلا إذا استوى في عينه الشريف والغنى من الإخوان والفقير الدنيء والجاهل منهم ، وقضاء مصلحة الجميع ، فإنه قد

يتكمل في مقامه هذا وهو وتد إلى أن يجمل بحلل الأبدال ، لأنه يستمد من كل أخ من الإخوان بمدد خاص ، فيكون ممدا من الجميع .

والأقطاب أصلهم أوتاد ، والوتد لا يشعر بوجوده لصغره في عينه ، ولا تسمع منه في ليله ونهاره بعد قضاء رواتبه إلا لبيك لبيك لمن طلبه ، وقد يبلغ درجة يكون له فيها الجاه العظيم عند الله ، وعندها يسأله الناس أن يدعولهم فيجيب الله دعاءه .

النظام الداخلى للسالكين

تقدم في هذا الدستور آداب السالكين والواصلين والمتمكنين ، ودواء وشفاء ما يلم بأنفسهم من الطبع أو النفس أو الحظ أو الهوى ، أو وساوس الوسواس الخناس الذى يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس ، وهنا أخاطب الإخوان جميعاً :

الأدب الأول :

تعلمون إخوانى أيدنا الله وإياكم بروح منه أن العصمة لرسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾، وأن المؤمن بأخيه المؤمن أولى، وأننا على يقين من أن كل واحد منا إذا مرض منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى ،فينتهك الجسد متألماً لمرض العضو حتى تعود له الصحة ، ومرض الأبدان ناتج من عدم رعاية الصحة ، وكذلك مرض النفوس والعقول ناتج من مخالفة الشريعة ، ولا يكون ذلك إلا من وسوسة شيطان الجن أو الإنس . فالإخوان إذا رأوا أخاً خالف أدباً من آداب الطريق بأن تساهل في الرواتب ، أو أنكر على أخ ، أو بخل بعافيته أو ماله في عمل القربات ، نعتقد أن ذلك من الشيطان فنجتهد جميعاً أن نقتل هذا الشيطان بالحكمة والموعظة

الحسنة ، قال تعالى : ﴿ وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴾فصلت: ٣٤الآية .

الأدب الثانى :

يلزم عند قتل شيطان الأخ أن نترك الكلام لنائب الطريق ، أو لم يقوم مقامه من الخلفاء والنقباء عند غيابه ، إلا أن، يأذن لواحد من الإخوان لثقته بحسن أسلوبه ، ولكن الواجب على الإخوان أن يتجملوا أمام الأخ المريض بما يشرح صدره .

الأدب الثالث :

إذا شفا الله الأخ مما ألم به من وسوسة شيطان الجن أو الأنس ، وجب على النائب أو من يقوم مقامه أن يكلفه بصيام أيام لا تتجاوز ثلاثة أيام ، أو بخدمة الزاوية أياما كذلك ، أو يلقنه التوبة بصيغتها المعلومة ، والأوْلى أن يكون بهذا اللفظ : (**اللَّهمَّ أنتَ رَبِّى لا إلهَ إلا أنتَ ، خَلَقْتَنى وأنَا عَبْدُكَ وَأنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدك مَا اسْتَطَعْتُ ، أعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ ما صَنَعْتُ ، أبُوءُ لَكَ بِنَعْمَتِكَ عَلىَّ وَأبُوءُ بِذَنْبِى فَاغْفرْ لى فَإنَّهُ لاَ يَغْفِرُ الذنوب إلا أنتَ**).

الأدب الرابع:

إذا قوى شيطان الأخ عليه فلم تؤثر فيه تلك الآداب ، فالواجب هجره في الزاوية ، وغض النظر عنه أياما من غير أن يعرض به أحد من الإخوان ، ولا يتكلم معه إلا لضرورة فادحة إهمالا له بنية قتل شيطانه ، وإعادة الصحة الروحانية إليه .

الأدب الخامس:

إذا لم تعد له الصحة الروحانية كما كانت ، فالواجب على نائب الطريق أن يخلو به ويعظه موعظة حاسمة من نوع هذا الأسلوب، لأن السالكين إنما اجتمعوا في الزاوية ليمثلوا ما كان عليه الصحابة والتابعون ، عملا بقوله ﴿ ﷺ وآله﴾ في الحديث القدسي عن الله تعالى ، يقول سبحانه (الْمتَحابُون في وَالْمتَزَاورونَ في وَالْمتَجَالسون في وَالمتَبَاذلون في عَلَى مَنَابرَ مِن نُور يَوْمَ الْقيَامة قَدَّامَ عَرْش الرَّحْمن يَغْبطهم الْملائِكة وَالأنبياَء وَالشُهدَاء لقُرْبهم مِنَ اللهِ) (١) الحديث .

وإني أحب أن نستعيذ بالله من فتح باب الخلاف بين المتحابين في الله ، وما أشبه ذلك ، فإن أكرمه الله وقبل كلفه بما يقيم الحجة على صفائه وقبوله ، وإن أبو تلطف معه وطلب منه أن يمتنع عن الزاوية سبعة أيام ، فإن أراد الله به الخير أرجعه محفوظا من الشيطان ، أو حفظ الله الإخوان منه ، إلا أني أحب من الإخوان أن يبدأوه بالسلام ، وإذا تكلم معهم أن يتلطفوا في الإجابة نجاة لأخيهم .

قال رضى الله عنه في مقام المجاهدة

جاهِدْ نُفُوساً فِيكَ بِالشَّرعِ الأمِينْ ... وَاحْذَرْ قُوَى الشَّيْطانِ فى الْقَلبِ كمِينْ

غِلٌ وَكيْدٌ مِنْ حَسُودٍ مَاكِرٍ ... ظلْمُ الْعبَادِ بنيَّةٍ في كلّ حِينْ

هَذَا اللَّعِينُ بِهِ الْهَلاَكُ فَخَلهِ وَالنفْسُ شَهْوَةُ ... أسْرِعُ إلَى الْقُرآنِ في الرُّكنِ الْمَتِين

مَطْعَم أوْ مَشْرَبٍ وَالنفْسُ شَهْوَةُ ... أوْ مَلْبَس فاحْذَرْ بِهَا الداءَ الدَّفِين

إلا الضَّرُورةَ فَالإباحَةَ إنْ دَعَتْ ... فيهَا الضَّرُورةُ فَاطلُبْنْهَا مِنْ مُعِينْ

وَالنفْسُ إنْ تدْعُو مسَاساً فَاحْذَرَنْ ... إلاَّ الحلالَ فَإنَّهُ الْماءُ المَعِينْ

---

(١) رواه ابن حبان في صحيحه .

جُـــعْ أضْـــعِفَنْهَا وَاحْـــذَرَنْ مِـــنْ غيهَـــا ... غُضَّ الْجُفُون وَحَـــاذِرَنْ فَتْـــكَ الكَمِـــينْ
وَالْـــنَّفْسُ دَاعِيَـــةُ الرِيَاسَـــةِ فَاحْـــذَرَنْ ... فرْعوْنَهـــا تَنْجُـــو مِـــنَ الـــدَّاءِ الـــدَّفِينْ
وَادْخُـــلْ حُصُـــونَ الشَّـــرعِ قلْبـــاً قَالِبـــا ... تحْيـــا سَـــعِيدا فِي شُـــهُودِ المـــتَّقِينْ
تلْـــكَ النُّفُـــوسُ قَوِيَّـــةٌ فِي فِعْلِهَـــا ... قَدْ تَحْجُبُ الأفـــرَادَ كـــمْ أرْدَتْ سَـــجِينْ
الشَّـــرْعُ عِصْـــمَةُ سَـــالِكٍ يَهْـــدِى إلَـــى ... دَارِ الصَّـــفَا رِضْـــوَانِ رَبَ الْعَـــالَمِينْ
فِى الشيْبِ جَاهِـــدْ كَالشَّـــبَابِ وَحَـــافِظَنْ ... فَـــالنَّفْسُ شَـــيْطَانَ يُبِيـــدُ السَّـــالِكِينْ
وَالجَـــأ إلَـــى مَـــوْلاَكَ مُعْتَصِـــماً بـــهِ ... مُسْتَشْـــفِعاً بالأنْبِيَـــا وَالْمُرسَـــلِينْ
مَـــوْلاَى إنِّـــى عَـــاجِزٌ عَـــنْ كبحِهـــا ... هبْ لِى اعْتِصاماً مِنْـــكَ بالشَّـــرْعِ الأمِـــينْ
هَبْ لى اتِّبَـــاعَ مُحَمَّـــدٍ وَاجْـــذِب إلَـــى ... رَوْضِ الشُّـــهُودِ الْعَبْـــدَ بِـــالعَزْمِ المكِـــينْ
وَاقْبَلْ مَتَـــابَ الْعَبْـــد وَامْنَحْنِـــى الرِّضَـــا ... وَالْفَضْلَ وَالغُفْـــرَانَ مِـــنْ فَضْـــلِ الْمَـــتِينْ

قال رضى الله عنه مقام فى التوبة

أتُـــوبُ لأنَـــى مِـــنْ هَـــوَاءِ وَمِـــن نَّـــارِ ... مِـــنَ الْمَـــاءِ بـــدْءاً طِينَـــةِ الْفَخَّـــارِ
وَتِلْكَ الْعَنَاصِـــرُ تَقْتَضِـــى الظُّلْـــمَ وَالجَفَـــا ... وَسُـــوءُ المَقاصِـــدِ شِـــيمَةُ الْغَـــدَّارِ
أتُـــوبُ لأنَّ الطَّبْـــعَ وَالـــنَّفسَ وَالْهَـــوَى ... تُفَـــارِقُ أهُـــلَ الصَّـــفْوَةِ الأخيـــارِ
يُـــوَفقُنى رَبِّـــى أتُـــوبُ مجاهِـــدا ... وَأمَّـــارتى بالســـوءِ تَنْـــأى إلى الْعَـــارِ
وَهَـــا انَـــا خطـــاءُ أعنَـــى بَرَحَمَـــةٍ ... أيـــارَبِّ وَامْـــنَحْنى صَـــفا الأسْـــرارِ
أقِمْنِـــى مَحْبُوبـــاً لِـــذَاتِكَ عَـــامِلاً ... بمـــا أنـــتَ تَرْضَـــاهُ اغْفِـــرَنْ أوْزارِى
وَبـــالرُّوحِ أيِـــدْنى وَبـــالنُّورِ فَاهُـــدِنى ... إلَيْـــكَ وَوَاجِهْـــنى برفْعـــةِ مِقْـــدَارِى
عَجَزْتُ عَنِ التَّدْبِيرِ عَـــنْ دَفْـــعِ كُـــلّ مـــا ... يَلُـــمُّ مِـــنَ الشـــيْطانِ وَالأشـــرَارِ
فَـــدَبرْ إلهِـــى عَـــاجِزا بِعِنَأيـــة ... أنلْـــنى الرِضَـــا وَالفَضْـــل بالمِـــدْرَارِ

وَطهِّـــرْ جَميـــعَ جَـــوَارحِي أقْـــبلَنْ بهـــا ... عَلَيْـــكَ بحِصْـــنِ الأمَـــنِ في إيثـــارِ
لأمْـــنَحَ خَيْـــرَ الْحضـــرتَيْنِ مُســـارِعاً ... إلَـــى الْعَفْـــوِ وَالغفـــرَانِ مِـــنْ سَـــتَّارِ
أيَـــارَب إنَـــى بَعْـــدَ عَجْـــزِى وَفَـــاقتى ... إلَيْـــكَ التجَـــائى في عُـــدُوَى وإسْـــحارى
فقِـــيرٌ كَـــثِيرٌ أســـرتى وَسِّـــع الْعطـــا ... توَسَّـــلْتُ بِالْمُخْتَـــارِ وَالأنصَـــارِ
وَبـــالآلِ وَالأصْـــحَابِ والتـــابِعِينَ مَـــنْ ... لَقَـــدَ وَضَّـــحُوا المِنْهـــاجَ لِلأبْـــرَارِ
وَمَـــنْ تَـــابَعُوهُمْ مِـــنْ كـــرَامٍ أئمـــةٍ ... وَكـــل فـــتى سَـــاعٍ إلى رَبَّـــهِ ســـارِ
أعِنِّـــى عَلَـــى إحْيَـــاء شَـــرْعِ مُحَمَّـــدٍ ... بِإحْيَـــاءِ سُـــنَّتِهِ وَنشـــرِ مَنـــارِ
وَجَمِّـــلْ إلهِـــى ظـــاهِرى باتباعِـــهِ ... وَقلْـــبِى فعمِّـــرهُ بنُـــورِ الْبَـــارِى
أيَـــارَبَّ واجْـــذِبْنِى إلَيْـــكَ مُجمَّـــلاً ... بصـــدْقٍ إلَـــى اللهِ القَرِيـــبِ فـــرارِى
أيَـــارَبِّ وَاجعَلْـــنِى بِعِلْمِـــى عـــاملاً ... وَعَلِّمْـــنِى التَّوحِيـــدَ كشْـــفاً بِإسْـــفَارِ
وَسَـــخِّرْ لى كُـــلَّ الْعَـــوالِمِ مِنَّـــةً ... تَمُـــنَّ بِهَـــا للعـــاجِزِ الْمُحتـــارِ
أيَـــارَبَّ آنسْـــنِى بوَجْهِـــكَ مُشـــرِقاً ... لرُوحِـــى في لَيلـــى وَطُـــولِ نَهَـــارِى
أيَـــارَبِّ وَانْفعـــنِى بِفَضـــلِكَ وَانفَعَـــنْ ... بعَبْـــدِكَ عِلْمـــاً أمـــةَ الْمُختـــارِ
أمِتنِى على الإسْـــلاَمِ في الْفَضـــلِ وَالرِّضَـــا ... وَمَقْعَـــدَ صِـــدقٍ فاجْعلَنْـــهُ قـــرارِى
وَسِـــيلَتَىَ الْقُـــرْآنُ وَالمصـــطَفى الـــذِى ... أتَـــى لِلْهُـــدَى وَالنُّـــورِ عقْبَـــى الـــدَّارِ

منظومة السير والسلوك وضوابطها

السَّـــيْرُ سَـــيْرُ السَّـــالِكِ الأوَّاب ... فَـــوْقَ الصِّـــرَاطِ بِصِـــحَّةِ الآدَابِ
فى الرَّوْضِ حِصْنِ الشرْعِ يَسْـــلُكُ نـــاظِراً ... للْحَـــقَ لاَ لِظَـــوَاهِرِ الأسْـــبَابِ
حَتَّـــى يُشَـــاهِدَ مَشْـــهَدَ التَّوْحِيـــدِ في ... عَـــيْنِ الْـــيَقِينِ بِصُـــحْبَةِ الأحْبَـــابِ
بَـــدْءُ الطَّرِيـــقِ رِعَايَـــة للغيْـــبِ في ... حِـــلٍّ وَتَرْحَـــال حُضُـــورِ غيَـــابِ

يُسْــقَى مُدَامَــةَ غَيْــبِ قُــرْآنِ الْهُــدَى ... يُعْطَــى الْوَلاَيَــةَ بَعْــدَ رَشْــفِ شــرَابِ
يَفْنَــى فَيَشْــهَدُ آيَــةً فِي خلْقِــهِ ... فَيَــرَى جَمَــالَ الْوَجــهِ فِي الْمِحْــرَابِ
مِــنْ بَعْــدِ ذَاكَ يُراقِــبُ الغَيْــبَ الْعَلِــى ... بِــالنَّفْسِ وَالأعْضَــاء وَالألبَــابِ
وَتَجَــرُّد مِــنْ فطــرة مِــنْ فِتْنَــة ... مِــنْ غفْــوةٍ ســهْوٍ وَظِــل حِجَــابِ
إنَّ الطَّرِيــقَ مَرَاحِــلٌ هــي شــهْوَةٌ ... حــظٌ وَآمَــالٌ بــنَصَ كتــابِ
فــوْقَ الرَّوَاحِــلِ هِمَّــةٌ عِلْــمٌ بــهِ ... يَنْجُــو مــنَ الشَّــيْطانِ مــنْ مرْتــابِ
صَــبْرٌ وَإقْبَــالٌ بصِــدْقِ عزِيمَــةٍ ... إحْيَــاءُ ليــلٍ فــوْقَ سَــطحِ تُــرابِ
تَفْرِيــدُ رَبِّــكَ بِالْعبَــادةِ مُخلصــاً ... ترْجُــوهُ غفْرَانــا وَخَيْــرَ مَــآبِ
وَالصَّــمْتُ مِعْــرَاجٌ وَجُوعُــكَ طُهْــرَةٌ ... والصَّــمْتُ رَفْــرَفُ حَضْــرَةِ التَّــوابِ
وَالــذِّكْرُ منْشُــورُ الْوَلايَــةِ حجــةٌ ... وَالْخَوْفُ حِصْــنُ الأمْــنِ خــيرُ جَــوَابِ
أمَّــا الرجَــا فَهُــوَ المِــزَاجُ لِواصِــلٍ ... فامْزِجهُمــا تَرْقَــى إلَــى الأصــحابِ
هــذَا الطَّريــقُ بــهِ الْوُصُــولُ لِرَبِّنَــا ... وَالْقَلْــبَ طَهِّــرْهُ مِــن الأسْــبَابِ
إشْــهَدْ يــدَ الْمُعطِــى تَفُــزْ بالإجتِبــا ... تُعْطَــى مَقَــامَ الْحُــبَ فِي الترْحَــابِ
عَمِّــرْ بِــذِكْرِ اللهِ قلْبَــكَ تشْــهدَنْ ... نُــورَ الْــوَلِى تــرى ضِــيا الْوَهــابِ
أدْخلْ حصُــون الشَّــرْعِ مُعْتصِــماً بِهــا ... أعْضَــاءَكَ احفَظْهــا مَــعَ الآدَابِ
لا تَصْــطَفِى إلا الْحبيــبَ محَمَّــداً ... تابعْــهُ تُعْطَــى ثمَّ خَيْــرَ متــابِ
بالإتبــاعِ يُحِبــكَ اللهُ العَلــى ... وتفُــوزُ بِالحُسْــنى بــنَصِ كتَــابِ

(تم بحمد الله وحسن توفيقه)

نداء إلى الأمة الإسلامية

بعد توالى النكبات على الأمة الإسلامية في البوسنة والشيشان وكشمير وفلسطين ولبنان وغيرها ، ومع حالة الضعف والذل التي اجتاحت الأمة الإسلامية لم يعد أمامنا سوى أن نتوجه إلى الله بالدعاء لقوله تعالى : { ادعونى استجب لكم } عسى أن ينظر إلينا نظرة ود ورحمة ويدفع عنا وهو القوى الدافع شر المحن والإحن والفتن والهرج والمرج .

الدعاء

اللهم صلى على سيدنا محمد صلاة تحل بها العقد ، وتفرج بها الكرب ، وتزيل بها الضرر، وتهون بها الأمور الصعاب وترضيك وترضيه وترضى بها عنا يارب العالمين.

إلهى ، قد رفعنا إليك شئوننا ، وترجمنا بألسنتنا عن قلوبنا ، لنعتقد بأننا عبيد أذلاء، وأنك الله الذى لا ملجأ ولا منجى منك إلا إليك ، ونزداد بذلك يقينا ونعتقد أن ذلك يرضيك عنا .

ما دعوناك لاعتقادنا أنك تجهل حالنا تنزهت وتعاليت أولعلمنا أنك محتاج إلى الدعاء .

إلهى ، نحن أمة سيدنا محمد ﴿ ﷺ وآله﴾ وقد بشرتنا بأن تعلى ديننا ، وترفع مقامنا، وها نحن نسألك بقلوبنا وجوارحنا ونرفع إليك قلوبنا وأكفنا ، أغثنا بما أنت أهله يا غياث المستغيثين ،يا أمان الخائفين، يا عياذ اللائذين: جاس أهل الكفر ديارنا فى:[البوسنة والشيشان وفلسطين وكشمير وغيرها]. وتفرقت كلمتنا،واختلفت قلوبنا ،وضاقت أرازقنا ،لأننا خالفنا القرآن الكريم والسنة المحمدية ، وأطعنا نفوسنا وأهواءنا ، ضعفت الأمة ، وتعادى الإخوان، وتحارب لهم قرابة

وأهل . وقد التجأنا إليك بقلوب منكسرة ذليلة وقد طمعنا في نظرات الرحمة والإحسان التي تفيضها على أمة سيدنا رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ .

إلهى، إننا ضعفاء فقونا ، وجياع فأطعمنا ،وجهلاء فعلمنا، ومرضى فاشفنا ، وفقراء فأغننا ، وأذلاء فأعزنا ، اجمع على محبتك قلوبنا ، وفيما يرضيك أقمنا ، وتول أمة سيدنا محمد ﴿ ﷺ وآله﴾ يارب العالمين .

اللهم أذل خصوم القرآن،وألق بينهم نار الحرب المسعرة ، وانصرنا بالقرآن ، وجدد بنا معالم القرآن .

اللهم إن اليهود والصليبين والوثنين أفسدوا في الأرض،وآتيتهم فنونا صناعات وآلات جهنمية ليفسدوا بها في الأرض،فباغتهم بنقمة وادفعهم عن عبادك يارب العالمين .

اللهم أرنا ذلهم بقوة منك ،وكما أريتنا عزهم الفانى أرنا ذلهم الباقى، وأعدها عمرية،ومكن لنا في الأرض،ويسر لنا الخير،واجعلنا رحماء بيننا أشداء على الكافرين.

اللهم شتت شملهم ، وفرق جمعهم ، واجعل بأسهم بينهم ، اللهم احصهم عدداً ، واقتلهم بدداً، ولا تبق منهم أحداً ، اللهم أظهر لنا كرامة فيهم، ومعجزة لنبيك ﴿ ﷺ وآله﴾ فيهم ، اللهم سلّط عليهم قنابل [لا إله إلا الله سيدنا محمد رسول الله]من زلازل وأعاصيروبراكين وفياضانات وخسف حتى يروا قدرتك العلية،ويكفوا أذاهم عن الأمة المحمدية .

وصل اللهم على سيدنا محمد وآله وسلم وأعطنا الخير وادفع عنا الشر ونجنا واشفنا يارب العالمين ..

الخليفة الثالث

السيد محمد علاء الدين ماضى أبو العزائم

تطلب مؤلفات الإمام المجدد

السيد محمد ماضى أبو العزائم عليه السلام

من مكتبة دار الكتاب الصوفى

تليفون **002 022 3901030**

١١٤ش مجلس الشعب

فى جانب تفسير القرآن :

١- هذا السفر الجليل " أسرار القرآن ".

٢ تفسير سورة القدر.

فى جانب العقيدة :

١- كتاب عقيدة النجاة .

٢- كتاب الإسلام دين الله وفطرته التى فطر الناس عليها.

فى جانب العلوم الفقهية:

١- كتاب أصول الوصول لمعية الرسول ﴿ ﷺ وآله﴾.

٢- صيام أهل المدينة المنورة.

٣- هداية السالك إلى علم المناسك .

فى جانب السيرة النبوية والرد على المستشرقين:

١- سيرة النبى ﴿ ﷺ وآله﴾

٢- وسائل إظهار الحق .

فى جانب ما يجب أن يعرفه المسلم :

١- النشأة الثانية.

٢- الوسيلة وما إختلف فيه من السنة والبدعة.

٣- الشفاء من مرض التفرقة.

٤- الجفر.

٥- تحذير الدين من بيع أراضى فلسطين.

٦- النور المبين لعلوم اليقين ونيل السعادتين.

٧- الرد على نظرية دارون.

فى جانب الأخوة الإسلامية :

١- الإسلام نسب يوصل إلى رسول الله ﴿ ﷺ **وآله**﴾.

٢- الإسلام وطن والمسلمون جميعا أهله.

فى جانب المناسبات الدينية :

١- السراج الوهاج فى الإسراء والمعراج

٢- بشائر الأخيار فى مولد المختار

٣- مشارق البيان فى فضائل شعبان

٤- لبيك اللهم لبيك.

فى جانب المسرحيات الدينية :

١- محكمة الصلح الكبرى.

٢- العالم والتاجر والفلاح.

٣- المقتصد والمسرف والفاسد.

٤- السياسى والحكيم والغشيم.

٥- الصالح واللص والسكرى.

فى جانب الصلوات والأدعية :

١- نيل الخيرات بملازمة الصلوات.

٢- الفتوحات الربانية والمنح النبوية فى الصلاة على خير البرية.

٣- الأدعية والاستغاثات الكبرى.

فى جانب التصوف :

١- شراب الأرواح من فضل الفتاح.

٢- تذكرة المرشدين والمسترشدين.

٣- معارج المقربين.

٤- الطهور المدار على قلوب الأبرار.

٥- من جوامع الكلم.

٦- الطريق إلى الله تعالى.

٧- الفرقة الناجية.

٨- دستور السالكين طريق رب العالمين.

٩- دستور آداب السلوك إلى ملك الملوك.

١٠- مصطلحات الصوفية

١١- آداب أل العزائم

١٢- دروس تزكية النفوس

١٣- موارد أهل الصفا

١٤- قبس من المضنون

١٥- الصوفية والتصوف

فى جانب المواجيد:

١- مواجيد شهر محرم، صفر، ربيع أول، ربيع آخر، جماد أول، جماد آخـــر، رجب، شعبان، رمضان.

٢- المواجيد العزمية فى مواجهة الروضة الحسينية.

٣- ديوان ضياء القلوب من فضل علام الغيوب.

محتويات الكتاب

صفحة

فاتحة الكتاب

مقدمة الطبعة الأولى

كلمة الإمام المجدد السيد محمد ماضى أبو العزائم

الباب الأول:

فى كرامة الأولياء ، والاعتصام بالكتاب والسنة ، والمقدمات والضوابط للمريد

كرامة الأولياء

الإعتصام بالكتاب والسنة

الآيات الواردة في الاعتصام بالكتاب والسنة
الأحاديث الواردة في الاعتصام بالكتاب والسنة
الطريق إلى الله تعالى
المقدمات والضوابط
المقدمة الأولى
المقدمة الثانية
الضوابط
تعاريف أولية
الشريعة
الطريقة
الحقيقة
الشريعة والحقيقة
بيان في الحقيقة
الجمع بين الشريعة والحقيقة

الباب الثانى :
فى الطريق وما يناله السالك ، وأدب
صحبة المرشد ، وأخذ العهد على المريد
احتياج المسلم إلى الطريق
ما يناله السالك بانتسابه للطريق
ما ينبغى للمنتسب أن يتشبه فيه بمرشده
ما لا ينبغى للمريد أن يقلد فيه المرشد

آداب في الإقتداء

آداب الصحبة للمرشد

آداب صحبته

صورة المبايعة التي يعبر عنها أهل الطريق

بآخذ العهد على المريد

مآخذ التلقين في الطريق

الجمل التي تلقن

الباب الثالث :

فى أنس العزائم والأحوال والإخوان ، والآداب الواجبة

أنس آل العزائم

الأحوال: هي نتائج الإرادات والهمم من قوى النفوس

تمييز الأحوال

١ الصفة الأولى : الحال الربانى

٢ الصفة الثانية : الحال الطبيعى

٣ الصفة الثالثة :الحال الشيطانى

الإخوان

الأخ في الله تعالى

الآداب

الآداب الواجبة على كل مسلم لأخيه

تسليم السالك

الباب الرابع :

فى مراتب الرجال ، والجمع والفناء ، والنظام الداخلى للسالكين

مراتب الرجال

أولا: الإمام المجدد

ثانيا: شيخ الطريق أخص صفاته

ثالثا: نائب الطريق

رابعا: خليفة الخلفاء

خامسا: الخليفة

سادسا: نقيب النقباء

سابعا: النقيب

أهل الجمع والفناء

أولا: الإمام

ثانيا: البدل

ثالثا: الأوتاد

رابعا: الأنجاب

الرجال خمسة: إمام فبدل فنجيب فنقيب فوتد

أولا: الإمام

ثانيا: البدل

ثالثا: النجيب

رابعا: النقيب

خامسا: الوتد

النظام الداخلى للسالكين

الأدب الأول

الأدب الثانى

الأدب الثالث

الأدب الرابع

الأدب الخامس

مواجيد في مقام المجاهدة

مواجيد في مقام التوبة

منظومة السير والسلوك وضوابطها